



# الأبعاد الإنسانية

في معاملة الأسرى في الإسلام  
وأثرها على الدعوة الإسلامية

الباحث

د/ أسامة سمير أحمد عبد النعيم

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

في كلية أصول الدين بأسسيوط

جامعة الأزهر - مصر



الأبعاد الإنسانية في معاملة الأسرى في الإسلام وأثرها على الدعوة الإسلامية

أسامة سمير أحمد عبد النعيم

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، فرع أسبوط، مصر.

البريد الإلكتروني: [OsamaSamir.48@azhar.edu.eg](mailto:OsamaSamir.48@azhar.edu.eg)

## ملخص البحث

فمن مظاهر الرقي الحضاري والسمو الأخلاقي في الإسلام معاملة الأسرى، حيث إن الناظر في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يجد أنهما يحثان على حسن معاملة الأسرى، ومن ذلك قوله تعالى وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ أَبِي عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرِ ابْنِ أَخِي مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: كُنْتُ فِي الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى حَيْرًا» ، وَكُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَكَانُوا إِذَا قَدِمُوا عَدَاءَهُمْ أَوْ عَشَاءَهُمْ أَكَلُوا التَّمْرَ وَأَطْعَمُونِي الْخُبْزَ بِوَصِيَّةِ وَآلِهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُمْ.

لا ريب أن أمر الإسلام بالمعاملة الكريمة للأسرى في الإسلام كان لها أثرها على الدعوة الإسلامية ، فهناك من دخلوا في الإسلام نتيجة تلك المعاملة، كما أن تلك الوصايا القرآنية والنبوية المتعلقة بحسن معاملة الأسرى فيها رد قوي على أولئك الذين يرمون الإسلام بالإرهاب والظلم والقسوة.

وفي هذا البحث قمت ببيان فضل الإحسان إلى الأسرى من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأثر ذلك النبل والرقي الأخلاقي في معاملة الأسرى على الدعوة الإسلامية، وتقديم نماذج تثل على ذلك.

**الكلمات المفتاحية: الأبعاد الإنسانية، معاملة الأسرى، الإسلام، أثر، الدعوة.**

**The Holy Koran's approach to certain Arab customs.  
(objective study)**

Osama Abdul Rahim Muhammad Hussein

Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, Faculty of  
Fundamentals of Religion in Assiut, Al-Azhar University, Egypt

Email: [osamahussein4819@azhar.edu.eg](mailto:osamahussein4819@azhar.edu.eg)

## Abstract

One of the manifestations of cultural advancement and moral highness in Islam is the treatment of prisoners, as one who looks at the Holy Qur'an and the Noble Prophet's Sunnah finds that they encourage good treatment of prisoners, and this includes the Almighty's saying: "And they feed food out of love for it to the needy, the orphan, and the prisoner." And from the Sunnah is the saying of the Prophet, may God bless him and grant him peace, on the authority of Ubay Aziz ibn Amir, the son of my brother, Musaab ibn Amir, who said: I was in the beds on the day of Badr, and he said: The Messenger of God, may God bless him and grant him peace I was, and I was in a blow from the supporter, so when they came to their lunch or their love, they eaten the dates and fed me with the bread. The Messenger of God, may God bless him and grant him peace.

There is no doubt that Islam's command to treat prisoners with dignity in Islam had an impact on the Islamic call. There are those who entered Islam as a result of that treatment, and those Qur'anic and Prophetic commandments related to the good treatment of prisoners are a strong response to those who accuse Islam of terrorism, injustice, and cruelty.

In this research, I explained the virtue of benevolence to prisoners through the Holy Qur'an and the Noble Prophet's Sunnah, and the impact of that nobility and moral sophistication in the treatment of prisoners on the call to Islam, and presented examples of this.

**Keywords:** Human Dimensions, Treatment of Prisoners, Islam, Influence, Advocacy.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ورحمة الله  
للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ويعد:

فإن الصراع البشري في جميع العصور والأمكنة قائم مستمر، فالخلاف دائم  
والحروب تستعر من أجل أسباب شرعية، وأخرى غير شرعية؛ تحقيقاً لمآرب  
وأطماع مشعلتها، رغم أن الرسائل السماوية دعت إلى إقامة العدل وتحقيق  
السلام، وكان من آثار هذا الصراع وتلك الحروب وقوع أناس في قبضة  
عدوهم، وهم من يطلق عليهم الأسرى أو الأسارى، وقد عومل هؤلاء من قبل  
أسريهم معاملة قاسية، وتعرضوا لألوان من التعذيب والاضهاد، فضلا عن  
استرقاقهم واستغلالهم في أشق الأعمال وأصعبها، دون مراعاة إنسانيتهم وتوفير  
احتياجاتهم من الطعام والشراب والكساء والمسكن الذي يليق بإنسانيتهم، و كان  
الأسرى يذبحون أو يقدمون قربانين للآلهة، فلما أذن الله ببيزوغ فجر الإسلام  
وسطوح شمس، بدل الظلام نورا، ودعا لتطبيق مبدأ الرحمة بمفهومها العام  
الذي يشمل الناس جميعا، بل وكل المخلوقات، وكان من بين هؤلاء الذين دعا  
الإسلام إلى معاملتهم معاملة كريمة الأسرى؛ حيث إن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم أمر  
بالإحسان إليهم، وقال: "استوصوا بالأسارى خيرا"، فانبىرى المسلمون يقدمون  
للعالم كله صورا من السماحة والرحمة والرقى مع أسراهم حتى إنهم يؤثرونهم  
على أنفسهم في الطعام؛ فيقدمون لأسيرهم أفضل ما عندهم، ويأكلون هم ما هو  
دون ذلك؛ انطلاقا من وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم، وامنتالا للأمر الألهى  
الكريم في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾<sup>١</sup>.

وإن هذه المعاملة الرحيمة الكريمة للأسرى باتت تتوارى في عالم اليوم الذي يدعي التمدن والحضارة، فيقوم بإذلال أسراه وتعذيبهم، ومعاملتهم بقسوة وعنف، فما أشبه أديعاء الحضارة اليوم في معاملة أسراهم بأولئك الذين مضوا من أصحاب الحضارات القديمة الذين أذاقوا أسراهم سوء العذاب.

وقد سبق الإسلام الاتفاقات الدولية الحديثة بشأن معاملة الأسرى، ومن أبرزها اتفاقية جنيف سنة ١٩٤٩م؛ فقد نادى بحسن معاملة الأسرى منذ أربعة عشر قرنا من الزمان، وطبق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أروع صور الرحمة والإحسان مع أسراهم، أما عند مدعي الحضارة والإنسانية في عالم اليوم، نرى الاتفاقيات الدولية بشأن الأسرى حبيسة أوراقها، ولا تفعيل لها على أرض الواقع.

وكان للمعاملة الكريمة للأسرى أثرها الطيب على الدعوة الإسلامية؛ حيث جعلت تلك المعاملة الكريمة من العدو صديقا ومن المبغض محبا، وأصبح من كان عدوا للدعوة الإسلامية ظهيرا ومناصرا لها، كما أن إبراز هذه الصورة من المعاملة الرحيمة للأسرى فيه أبلغ رد على الذين يرمون الإسلام بالعنف والقسوة وقيامه على السيف؛ لذا جاء هذا البحث بعد توفيق الله تعالى - تحت عنوان "الأبعاد الإنسانية في معاملة الأسرى في الإسلام وأثره على الدعوة الإسلامية".

منهج البحث:

١- المنهج التاريخي "الاستردادي": فقد اعتمدت عليه في تتبع معاملة الأسرى عند أتباع الأمم والحضارات القديمة.

٢- المنهج الاستقرائي: واستخدمته في تتبع الروايات وأقوال العلماء والفقهاء المتعلقة بأحكام الأسرى.

٣- المنهج النقدي: استخدمته في توجيه النقد لأولئك الذين أساءوا معاملة

الأسرى.

٤- المنهج المقارن: حيث قارنت بين معاملة الأسرى في الإسلام وبين غيره من الأديان والملل الأخرى.

خطة البحث: تضمنت البحث مقدمة وتمهيدا وأربعة فصول وخاتمة:

أما المقدمة: فذكرت فيها خطة البحث ومنهجي فيه.

وأما التمهيد: ففيه التعريف بمفردات عنوان البحث.

وأما الفصل الأول فبعنوان: أبرز جوانب معاملة الأسرى عند أتباع الأمم والحضارات الأخرى. وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: معاملة الأسرى في بلاد ما وراء النهرين.

المبحث الثاني: معاملة أسرى الحرب في عهد الفراعنة.

المبحث الثالث: معاملة الأسرى عند اليونانيين والرومان.

المبحث الرابع: معاملة الأسرى في اليهودية.

المبحث الخامس: معاملة الأسرى في المسيحية.

المبحث السادس: معاملة الأسرى في العصر الحديث في ظل القوانين الدولية.

وأما الفصل الثاني فبعنوان: الأبعاد الإنسانية في معاملة الأسرى من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التأصيل القرآني للأبعاد الإنسانية للأسرى.

المبحث الثاني: التأصيل النبوي للأبعاد الإنسانية في معاملة الأسرى.

وأما الفصل الثالث فبعنوان: الأبعاد الإنسانية في أحكام الأسرى في الإسلام وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: إحسان القتل.

المبحث الثاني: المن.

المبحث الثالث: الفداء.

المبحث الرابع: عدم إكراه الأسير على الإدلاء بالأسرار العسكرية والتفريق بين  
الوالدة وولدها.

المبحث الخامس: فكاك الأسير.

وأما الفصل الرابع فبعنوان: أثر المعاملة الإنسانية للأسرى على الدعوة  
الإسلامية وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: إسلام ثمامة بن أثال.

المبحث الثاني: إسلام مالك بن عوف.

المبحث الثالث: إسلام سفانة بنت حاتم طيء وأخيها عدي بن حاتم.

المبحث الرابع: إسلام الهرمزان.

المبحث الخامس: إبراز جانب الرحمة والإنسانية في الدعوة الإسلامية.

وأما الخاتمة: فتشتمل على أهم ما تمخض عنه البحث من نتائج.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعلني من  
دعائه المخلصين المنافحين عن شريعته، إنه سميع قريب مجيب، وصلى الله  
وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

\*\*\*

## التمهيد

وفيه التعريف بمفردات عنوان البحث

أولاً: الأبعاد الإنسانية

ثانياً: الأسرى

ثالثاً: الإسلام

رابعاً: الدعوة الإسلامية

أولاً: الأبعاد الإنسانية.

تعني كلمة أبعاد في اللغة: (امتدادات تُقاس بها الأشكال أو المجسّمات، وهي ثلاثة: الطول، والعرض، والعمق)<sup>١</sup>. قال السيوطي: (الأبعادُ: هيّ الطول، والعرض، والعمق أو السمك)<sup>٢</sup>.

أما كلمة الإنسانية فتعني: (الفضائل النفسية المختصة بالإنسان)<sup>٣</sup>. ومن خلال ما سبق يمكننا القول بأن الأبعاد الإنسانية تعني منظومة الأخلاق الحميدة التي يتمتع بها الإنسان وتميزه عن غيره.

ثانياً : الأسرى

جاء في القاموس المحيط: و والأسيرُ: الأَخِيدُ، والمُقَيَّدُ، والمَسْجُونُ، ج:

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ج ١ ص ٢٢٥، ط: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨ م.  
٢ معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ج ١ ص ١٤٥، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.

٣ المرجع السابق ج ١ ص ٢٠٨



أَسْرَاءُ وَأَسَارَى وَأَسْرَى وَأَسْرَى<sup>١</sup>.

(وَقِيلَ لِلأَسِيرِ مِنَ العَدُوِّ: أَسِيرٌ، لِأَن آخِذَهُ يَسْتَوْثِقُ مِنْهُ بِالإِسَارِ. وَهُوَ القِدِّ لِئَلَّا يُفْلِتَ)<sup>٢</sup>.

وفي معجم الصحاح: (أَسَرَ قَتَبَهُ يَأْسِرُهُ أَسْرًا: شَدَّهُ بِالإِسَارِ، وَهُوَ القِدُّ. وَمِنْهُ سَمِيَ الأَسِيرُ، وَكَانُوا يُشَدُّونَهُ بِالقِدِّ، فَسُمِّيَ كُلُّ آخِذٍ أَسِيرًا وَإِنْ لَمْ يُشَدَّ بِهِ. يُقَالُ: أَسْرَتُ الرَّجُلَ أَسْرًا وَإِسَارًا، فَهُوَ أَسِيرًا وَمَأْسُورٌ، وَالجَمْعُ أَسْرَى وَأَسَارَى)<sup>٣</sup>.  
وفي الاصطلاح: عرف الماوردي الأسرى بأنهم: "المقاتلون من الكفار إذا ظفر المسلمون بأسرهم أحياء"<sup>٤</sup>.

"ويطلق الفقهاء لفظ الأسير أيضا على: من يظفر به المسلمون من الحربيين إذا دخلوا دار الإسلام بغير أمان كما يطلقون لفظ الأسير على: المسلم الذي ظفر به العدو"<sup>٥</sup>  
وأسير الحرب عند فقهاء القانون الدولي: "كل شخص يؤخذ لا لجرمة ارتكبتها، وإنما لأسباب عسكرية"<sup>٦</sup>.

١ القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ٣٤٣ ط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢ تهذيب اللغة لأبي منصور الهروي ج ١٣ ص ٤٣ ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م

٣ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣ هـ) ج ٢ ص ٥٧٨ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ط: دار العلم للملايين - بيروت ط: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٤ الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٠٧ ط: دار الحديث - القاهرة.

٥ الموسوعة الفقهية الكويتية ج ٤ ص ١٥٤، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت

٦ آثار الحرب في الفقه الإسلامي للدكتور وهبة الزحيلي ص ٣٨٧، ط: دارالفكر - دمشق.

ويفهم من المعاني اللغوية السابقة، أن الأسير يكون من الضعف بمكان؛ إذ هولا يملك أمر نفسه، وهو أيضا في حالة من الخوف والكره، وهذا يبين عظم رحمة الإسلام مع إنسان هذا حاله ضعف وخوف.

ثالثا: الإسلام: في اللغة: جاء في لسان العرب:

(والإِسْلَامُ وَالِاسْتِسْلَامُ: الْإِنْقِيَادُ. وَالِإِسْلَامُ مِنَ الشَّرِيعَةِ: إِظْهَارُ الْخُضُوعِ وَإِظْهَارُ الشَّرِيعَةِ وَالْتِزَامُ مَا آتَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)<sup>١</sup>

أما في الشرع: فهو الخضوع والانقياد للأوامر والنواهي.<sup>٢</sup>

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم معنى الإسلام في الحديث الشريف: «الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»<sup>٣</sup>.

رابعا: الدعوة الإسلامية

للدعوة في اللغة عدة معان منها:

الاستغاثة، قال الفراء في قوله تعالى: "وادعوا شهداءكم من دون الله إن

١ لسان العرب لأبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) ج ٢ ص ٢٩٣ الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.

٢ شرح الخريدة البهية للإمام أبي البركات أحمد بن محمد العدوي المالكي المعروف بالدردير ص ٣٠٢ ط دار الإمام مالك لإحياء التراث الأزهرى تحقيق د/ مصطفى أبو زيد ، ط ٢٠١٨ هـ ١٤٣٩ م.

٣ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ح ٨ ج ١ ص ٣٦ كِتَابُ الْإِيمَانِ بَابُ مَعْرِفَةِ الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، وَالْقَدْرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ.

٤ لسان العرب لابن منظور ج ١٤ ص ٢٥٧.

كنتم صادقين"¹.

ومنها الدعوة إلى التوحيد ومنه قوله تعالى "وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا"²، "معناه داعيا إلى توحيد الله وما يقرب منه"³.

ومنها الابتهاج والسؤال، تقول: "دعوت الله أدعوه، وأدعو دعاء أي أبتهل إليه بالسؤال وأرغب فيما عنده من الخير"⁴.

ومنها النداء: (دعوت زيدا ناديته، وطلبت إقباله، ودعا المؤذن الناس إلى الصلاة. والجمع دعاة وداعون والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الخلق إلى التوحيد)⁵.

ومما سبق يتبين أن كلمة الدعوة في اللغة تعني: "المحاولات القولية والفعلية من أجل تحقيق هدف أو عمل، ومن المعلوم أن الأقوال لها ثقلها وصعوبتها، لأن فيها المناداة والطلب والإلحاح وفيها الجهد والعمل"⁶.

**الدعوة في الاصطلاح: التعريف الاصطلاحي للدعوة بمعنى النشر.**

هناك عدة تعريفات للدعوة بمعنى التبليغ والنشر منها:

١- "قيام العلماء والمستنيرين في الدين بتعليم الجمهور من العامة بتبصيرهم بأمور دينهم ودنياهم على قدر الطاقة".

١ سورة البقرة - الآية ٢٣.

٢ سورة الأحزاب - الآية ٤٦.

٣ لسان العرب ج ١٤ ص ٢٥٩.

٤ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس الحموي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ج ١ ص ١٩٤، ط: المكتبة العلمية - بيروت.

٥ المصباح المنير ج ١ ص ١٩٤.

٦ دراسات في الدعوة الإسلامية لأستاذنا الدكتور أحمد حسن غنيم ص ٢، ط: دار طيبة - أسبوط، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م..

٢- "حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"<sup>١</sup>.

٣- "العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق"<sup>٢</sup>.  
ولها عدة تعريفات بمعنى الدين<sup>٣</sup> منها:

١- الدعوة الإسلامية: هي الخضوع لله والانقياد لتعاليمه بلا قيد ولا شرط، ومن المعلوم أن الانقياد لله دليل الخضوع له، ولذا اشترط الاختيار الحر في هذا الانقياد ليتحقق الخضوع التام.

٢- الدعوة الإسلامية: هي الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، وأنزل تعاليمه وحيًا على رسول الله عليه وسلم وحفظها في القرآن الكريم وبينها في السنة النبوية.

٣- الدعوة الإسلامية: هي النظام العام والقانون الشامل لأمر الحياة ومناهج السلوك للإنسان التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم من ربه وأمره بتبليغها إلى الناس. ويرى الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني أن التعريف الجامع للدعوة في الاصطلاح هو: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة"<sup>٤</sup>.

\*\*\*

١ هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة للشيخ علي محفوظ ص ١٧، ط: دار الاعتصام، الطبعة التاسعة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢ الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها د/ أحمد غلوش ص ١٠، ط: دار الكتاب المصري، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣ المرجع السابق ص ١٢، ١٣.

٤ المدخل إلى علم الدعوة للدكتور محمد أبو الفتح البيانوني ص ١٧، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

## الفصل الأول

أبرز جوانب معاملة الأسرى عند أتباع الأمم والحضارات الأخرى  
وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: معاملة الأسرى في بلاد ما وراء النهرين.

المبحث الثاني: معاملة أسرى الحرب في عهد الفراعنة.

المبحث الثالث: معاملة الأسرى عند اليونانيين والرومان.

المبحث الرابع: معاملة الأسرى في اليهودية.

المبحث الخامس: معاملة الأسرى في المسيحية.

المبحث السادس: معاملة الأسرى في العصر الحديث في

ظل القوانين الدولية.

يعد التعامل مع الأسرى عند غير المسلمين من أتباع الأديان والحضارات الأخرى من أشد المعاملات قسوة، وأكثرها وحشية، أما في الإسلام فإننا نرى المعاملة الإنسانية للأسرى في أبهى صورها من حيث الرحمة والرفق والعناية بهم، الأمر الذي لا يوجد له نظير في غير الدين الإسلامي الحنيف، ويصور لنا الدكتور وهبة الزحيلي صورة عامة لما كان عليه الناس في معاملة أسراهم فيقول: " في قديم التاريخ كان الأسرى يذبحون أو يقدمون قرابين للآلهة، ثم صاروا يستعبدون ويتخذون رقيقا للبيع والشراء.

وقد عامل الفرس أسراهم بقسوة لا هوادة فيها، فكانوا ضحية التنكيل والتعذيب والقتل والصلب. كذلك كان الإغريق يفعلون بأسراهم. والعرب تأثروا في جاهليتهم بعادات مجاورتهم، فلم تكن معاملة الأسير عندهم تتصف بصفات الرحمة والإنسانية" ، وفيما يلي بيان لأهم صور التعامل عند غير المسلمين:

\*\*\*

المبحث الأول: معاملة الأسرى في بلاد ما وراء النهرين<sup>١</sup>

سكنت بلاد ما بين النهرين (العراق حالياً) شعوباً مختلفة أسست دولاً وإمبراطوريات عظيمة، وهي وغيرها من الحضارات هي التي استقى منها الأوربيون حضارتهم منهم السومريون<sup>٢</sup> والبابليون<sup>٣</sup> والآشوريون<sup>٤</sup> والكلدانيون<sup>٥</sup>

١ إقليم غرب آسيا حول نهري دجلة والفرات مكانه الآن بالعراق، كان الإقليم مهداً لحضارات ترجع إلى الألف الرابعة ق:م حيث ازدهرت مدن أردو، وأور، ولجش، وأكاد، وبابل، كما شهد قيام إمبراطوريتي بابل وآشور. انظر الموسوعة العربية الميسرة لمحمد نصار ص ٢٩٥١ المجلد السادس، حرف الميم.

٢ السومريون: موقعهم وحضارتهم، إذا تتبعنا المجرى المشترك المكون من نهري دجلة والفرات من مصبه في الخليج الفارسي إلى أن يفصل المجران "عند بلدة القرنة الحديثة"، ثم تتبعنا نهر الفرات متجهين إلى الغرب، وجدنا في شماله وجنوبه المدن السومرية القديمة. وتعد الكتابة أروع ما خلفه السومريون، ويبدو هذا الفن عندهم فناً عظيم الرقي صالحاً للتعبير عن الأفكار المعقدة في التجارة والشعر والدين. والنقوش الحجرية أقدم ما عثر عليه من النقوش، ويرجع عهدها إلى عام ٣٦٠٠ ق.م؛ وتبدأ الألواح الطينية في الظهور حوالي ٣٢٠٠ ق.م. ويلوح أن السومريين قد بدعوا من ذلك الوقت يجدون في هذا الكشف العظيم ما ترتاح له نفوسهم وما يفي بأغراضهم. انظر قصة الحضارة ول ديورانت ج ٢ ص ١٣، ٣٤. ط: دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣ البابليون: موطن حضارة غنية قوية كادت أن تكون هي الخالقة لعلم الفلك، وكان لها فضل كبير في تقدم الطب، وأنشأت علم اللغة وأعدت أول كتب القانون الكبرى، وعلمت اليونان مبادئ الحساب، وعلم الطبيعة والفلسفة، وأمدت اليهود بالأساطير القديمة التي أورثها العالم، ونقلت إلى العرب بعض المعارف العلمية والمعمارية التي أيقظوا بها روح أوربا من سباتها في العصر الوسيط. انظر قصة الحضارة ج ٢ ص ١٨٧، ١٨٨.

٤ ظهرت حضارة آشور شمال بابل وعلى بعد ثلاثمائة ميل منها. واضطر أهل البلاد التي نشأت فيها هذه الحضارة أن يحيوا حياة عسكرية شاقة أرغمتهم عليها القبائل الجبلية التي كانت لا تتفك تهددهم من جميع الجهات. وما لبثوا أن غلبوا هؤلاء المهاجمين واستولوا على المدن التي كانت =

...واختلفت دول هذه المنطقة في معاملة أسرى الحرب اختلافا كبيرا من حيث شدة القسوة التي كانوا يخضعون لها على العموم.

"ففي الحضارة السومرية التي خاض أهلها الحروب للسيطرة على الطرق التجارية المعروفة آنذاك. خلّدت بعض النصب التذكارية أمجاد مقاتلي سومر، وسجلت انتصاراتها على أعدائه وكان قتل الأسرى والتكثيف بهم أمرا مألوفا لديهم"<sup>٢</sup>.

"وكان السومريون يبيعون من يغلّبونهم عبيدا أو يذبحونهم في ميدان المعركة عند كثرة عددهم وقلة من يشتريهم، كما اعتادوا ذبح عشر الأسرى في المعابد قربانا للآلهة، وكان الأسرى يقتلون بأن يوضعوا في شباك يتعذر الإفلات منها"<sup>٣</sup>.

كما نجد فظائع عند الآشوريين نطالعتها في قصة الحضارة بشأن "اتخاذ جميع أسرى الحرب عبيدا أو قتلهم عن آخرهم، وكان الجنود يكافئون على كل

=مهدهم الأول في عيلام وسومر وأكد وبابل؛ وتغلبوا على فينيقية ومصر، وظلوا مائتي عام كاملة يسيطرون بقوتهم الوحشية على بلاد الشرق الأدنى. انظر قصة الحضارة ج ٢ ص ٢٦٤.

١ الكلدانيون أمة قديمة الرئاسة نبيهة الملوك وكان منهم النماردة الجبابرة الذين كان أولهم نمرود بن كوش من بني حام باني المجدل. وكان من ولد نمرود بختنصر الذي غزا بني إسرائيل وقتل منهم خلقا كثيرا وسبى بقيتهم وغزا مصر وافتتحها ودوخ كثيرا من البلاد. ولم يزل ملك الكلدانيين ببابل الى ان ظهر عليهم الفرس وغلبوهم على مملكتهم وبادوا كثيرا منهم. فدرست اخبارهم وطمست آثارهم. انظر تاريخ مختصر الدول لابن العبري (المتوفى: ٦٨٥هـ) ص ٤٣، ط: دار الشرق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢ م.

٢ الحماية الجنائية لأسرى الحرب في ظل القانون الدولي الإنساني لمحمد ريش ص ١٠ أطروحة دكتوراه بكلية الحقوق في الجزائر ٢٠٠٨ / ٢٠٠٩ م

٣ انظر قصة الحضارة ول ديورانت ج ٢ ص ٢٧.

٤ المرجع السابق ج ٢ ص ٢٧٤.



رأس مقطوع يحملونه من ميدان القتال، ولهذا كانت تعقب المعركة في أغلب الأحيان مجزرة تقطع فيها رؤوس الأعداء، وكثيرا ما كان الأسرى يقتلون عن آخرهم بعد الواقعة حتى لا يستهلكوا الكثير من الطعام وحتى لا يكونوا خطرا على مؤخرة الجيش أو مصدر متاعب له. وكانت طريقة التخلص منهم أن يركعوا متجهين بظهورهم إلى من أسروهم، ثم يضرب الآسرون رؤوسهم بالهراوات، أو يقطعونها بسيوفهم القصيرة. وكان الكتبة يقفون إلى جانبهم ليحصوا عدد من يأسرهم كل جندي ويقتلهم، ويقسمون الفياء منهم بنسبة قتلاهم؛ وكان الملك إذا سمح له وقته يرأس هذه المجزرة. أما الأشراف المغلوبون فكانوا يلقون شيئا من المعاملة الخاصة، فكانت تصلم آذانهم وتجذع أنوفهم، وتقطع أيديهم وأرجلهم، أو يقذف بهم إلى الأرض من أبراج عالية، أو تقطع رؤوسهم ورؤوس أبنائهم، أو تسلخ جلودهم وهم أحياء، أو تشوى أجسامهم فوق نار هادئة.

"ويحدثنا التاريخ أن ملوك آشور قد اشتهروا بالقسوة" فالملك اشور ناصربال الثاني<sup>١</sup> قد استخدم الأسرى في إعادة بناء عاصمته نمرود وشيد لنفسه قصرا فخما وكان يسليخ جلود الأسرى وهم أحياء<sup>٢</sup> وكان الملك تغلات فلاسر يصلب الأسرى على الخوازيق<sup>٣</sup>.

١ آشور ناصربال الثاني (ت: ٨٦٠ ق.م)، ملك آشور (٨٨٤ - ٨٦٠ ق.م) وواحد من أقدم فاتحيها. مد حدود الامبراطورية غربا إلى البحر المتوسط. انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ٣١٦.

٢ أسرى الحرب عبر التاريخ لعدالكريم فرحان ص ١٥ ط: دار الطليعة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

٣ المرجع السابق ص ١٥.

" وفي عهد حمورابي البابلي لجأ بعض ملوك بابل والزعماء فيها بقتل أسراهم والتمثيل بهم وهم أحياء بسبب مقاومتهم الشديدة واستبسالهم في القتال".<sup>١</sup>

\*\*\*

١ الحماية الجنائية لأسرى الحرب في ظل القانون الدولي الإنساني لمحمد ريش ص ١٠

## المبحث الثاني: معاملة أسرى الحرب في عهد الفراعنة

لا ريب أن مصر حظيت بحضارة عظيمة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ، وتاريخ حافل بالانتصارات والتقدم والازدهار، بيد أن الناس مهما بلغت معارفهم وازدهرت حضارتهم فإنهم بدون رسالة سماوية وهدى رباني قد يقعون في أمور تنكرها الشرائع والأخلاق ، ففيما يتعلق بجانب معاملة الأسرى عند قدماء المصريين نجد " لوحة الزرافة التي تعود إلى ما قبل الأسر حوالي ٣٥٠٠ ق.م نرى محاربين مهزومين من الجنس الأفريقي مجندين في ساحة القتال وكأنما تنهشهم الأسود والعقبان ومنهم أسير يقوده رجل"<sup>١</sup>.  
وتبلغ القسوة أوجها حينما نقرأ عن كيفية إحصاء الأسرى في عهد رمسيس الثاني<sup>٢</sup>، وقد كان يتم ذلك " بقطع يد كل أسير، ثم إحصاء عدد الأيدي المقطوعة، ولجأ ملوك مصر إلى جمع السجناء الذين أذانبهم القضاء، وأسرى الحرب فأرسلوهم إلى مناجم الذهب وعاملوهم بقسوة، فطعامهم قليل وليس لهم ثياب تستر عريهم وكانوا يظنون دائبين على العمل حتى تخور قواهم فيموتون في ذل الأسر"<sup>٣</sup>.

\*\*\*

١ أسرى الحرب عبر التاريخ ص ٢١.

٢ ثالث فراعنة الأسرة التاسعة عشرة حكم من الفترة (١٢٩٠ - ١٢٢٣ ق.م) انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ١٦٥٦.

٣ المرجع السابق ص ٢٣ ، ٢٤.

## المبحث الثالث: معاملة الأسرى عند اليونانيين والرومان

لقي الأسرى في عهد اليونانيين والرومانيين ألوانا من القسوة والعذاب إذ كان اليونانيون يعاملون الأسرى معاملة قاسية " إذ كانوا يعتبرون أسرى الحرب من الأقوام الأخرى برابرة متوحشين مصيرهم الرق والعبودية، وكان إعدام الأسرى في الغالب يتم بحجج واهية.

ولم يكن حال أسرى الحرب في روما أحسن حالا من نظرائهم في اليونان، فحسب قانون الشعوب كان الأسرى يعاملون معاملة غنائم حرب إذ كانوا يباعون كعبيد، أو تستخدمهم الدولة في خدمتها في الأعمال الشاقة، أو تبعهم في المزداد العلني، وكان هؤلاء الأسرى يعاملون معاملة قاسية من قبل أسيادهم، إذ يخضعون لشتى صنوف العذاب من تعذيب وضرب بالسياط والتكبييل بالأغلال، ومصارعة الوحوش وأعطى السيد حق قتل عبده<sup>١</sup>.

يقول عبدالكريم فرحان: "وسرعان ما كثر الأسرى بسبب الحروب الكثيرة التي خاضتها روما واتساع فتوحاتها فانتشر الرق انتشارا واسعا واشتدت الحاجة إليه للعمل في الحقول والضياع حيث كان يعمل فيها عشرات الألوف من الأسرى دون شفقة أو رحمة حتى يقضون نحبهم. وكان الرقيق يضرب بسوط فظيع ذا حبات من البرنز، ويكره على مصارعة الوحوش"<sup>٢</sup>.

تلك كانت معاملة الأسرى عند اليونانيين والرومانيين، والتي يشهد تاريخهم بأنها كانت ظالمة قاسية.

\*\*\*

١ الحماية الجنائية لأسرى الحرب في ظل القانون الدولي الإنساني لمحمد ريش ١٢.

٢ أسرى الحرب عبر التاريخ ص ٥٤ باختصار.

## المبحث الرابع: معاملة الأسرى في اليهودية

يعتبر اليهود أنفسهم الجنس المميز والعنصر الممتاز، ولذا فإن نظرتهم لغيرهم من الشعوب هي نظرة ازدراء ودونية، حتى إن مطالع الكتاب المقدس يشع ريان الإله - في زعمهم - يحابي اليهود ويحبهم دون بقية البشر، ويطالبهم خلال حربهم بإعمال القتل لجميع الرجال، واسترقاق النساء والأطفال؛ فقد ورد في سفر التثنية: "حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح فان أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك وإن لم تسالك بل عملت معك حرباً فحاصرها وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكّل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك"<sup>١</sup>. وقد شهد تاريخهم العديد من المجازر البشرية والتخريب والتدمير، جاء في قصة الحضارة "وكانت العادة المتبعة أن تدمر المدن التي يستولون عليها في حروبهم، وأن تقطع بحد السيف رقاب جميع الذكور من سكانها، وأن تتلف الأرض حتى لا تصلح للزرع إلا بعد زمن طويل"<sup>٢</sup> ويصف هذا الكتاب داود عليه السلام أنه كان "يقتل الأسرى جملة كأنه ملك من ملوك الآشوريين"<sup>٣</sup>. وجدير بالذكر أن سيدنا داود عليه السلام براء من هذا السفه وتلك القسوة، ولا غرو من نسبتهم هذا الفعل لسيدنا داود عليه السلام؛ فقد نسبوا إليه ولغيره من الأنبياء ما هو أشد نكارة وأعظم جرماً من ذلك. والتاريخ الحديث والمعاصر لليهود يشهد بقسوتهم وانعدام رحمتهم في تعاملهم مع الأسرى، وما جرائمهم وظلمهم في واقعنا المعاصر عنا ببعيد.

\*\*\*

١ الكتاب المقدس - سفر التثنية الإصحاح ٢٠ الفقرة ١٠ - ١٣.

٢ قصة الحضارة ج ٢ ص ٣٧٧.

٣ المرجع السابق ج ٢ ص ٣٣١.

## المبحث الخامس: معاملة الأسرى في المسيحية

جاءت تعاليم السيد المسيح عليه السلام داعية إلى المحبة والسلام فقد جاء في إنجيل متى: " طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض.... طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون"<sup>١</sup> وقال أيضا: " سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن، أما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا، ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين، من سألك فأعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده"<sup>٢</sup> وقال أيضا: "سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك، وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم، باركوا لاعدائكم، أحسنوا إلى مبغضيك"<sup>٣</sup>. بيد أن المسيحيين لم يلتزموا بذلك في حروبهم ولا في معاملة أسراهم، فعلى سبيل المثال لما قامت الحروب الصليبية ضد المسلمين، ماذا صنع الصليبيون؟

"كان الصليبيون كالإعصار المدمر لا يبقي ولا يذر ولقد انقضوا كالوحوش الكاسرة فنهبوا وقتلوا وحرقوا ودمروا أينما ساروا أو أقاموا سواء في أوروبا أو آسيا وفتكوا بالشيوخ والنساء والأطفال وقتلوا الأسرى ومثلوا بالجثث ونبشوا القبور وارتكبوا جميع الجرائم والموبقات فاغتصبوا الفتيات وهتكوا الأعراض وتكروا لكل القيم الإنسانية"<sup>٤</sup>.

" نجد ريتشارد قلب الأسد يفتك بجميع الأسرى المسلمين الذين وقعوا في

١ انجيل متى - الاصحاح الخامس، الفقرة ٤ - ١٠.

٢ انجيل متى - الاصحاح الخامس، الفقرة ٣٩ - ٤٣.

٣ انجيل متى - الاصحاح الخامس، الفقرة ٤٣ - ٤٥.

٤ أسرى الحرب عبر التاريخ عبدالكريم فرحان ص ١٢٩.

قبضته، في الوقت الذي تلقى فيه هو نفسه العلاج اللازم على يد القائد صلاح الدين الأيوبي الذي أطلق جميع الأسرى المسيحيين الذين كانوا في قبضته. وتدور عجلة الزمان ويعلن بوش الابن الحرب المقدسة ضد الإرهاب ويفتك بأسرى طالبان في مجزرة الشريف، وينكل بالأسرى العراقيين في سجن أبي غريب وتنتهك حرمان الأسرى في معتقلات غوانتانامو<sup>١</sup>.

\*\*\*

١ معتقل غوانتانامو: يقع معتقل غوانتانامو في خليج غوانتانامو وهو سجن سيئ السمعة، بدأت السلطات الأمريكية باستعماله في سنة 2002 ، وذلك لسجن من تشتهب في كونهم إرهابيين، ويعتبر السجن سلطة مطلقة لوجوده خارج الحدود الأمريكية، وذلك في أقصى جنوب شرق كوبا، وتبعد ٩٠ ميل عن فلوريدا، ولا ينطبق عليه أي من قوانين حقوق الإنسان إلى الحد الذي جعل منظمة العفو الدولية تقول أن معتقل غوانتانامو الأمريكي يمثل همجية هذا العصر. انظر موقع ويكيبيديا على شبكة الانترنت.

٢ الحماية الجنائية للأسرى لمحمد ريش ص ٢١.

### المبحث السادس: معاملة الأسرى في العصر الحديث في ظل القوانين الدولية

مر بنا فيما سبق ما تعرض له الأسرى من تنكيل وتعذيب، الأمر الذي تقشعر منه الجلود، وتذرف له العيون، فالقسوة والهمجية كانت هي الأمر السائد عندهم، ولم يكن بين الدول قوانين ملزمة .

يقول الأستاذ عبدالكريم فرحان: " كانت أغلب قواعد قانون الحرب عرفية استخلصت مما جرت عليه عادة الدول في حروبها، وقد عقدت في خلال القرن السابع عشر والثامن عشر معاهدات ثنائية عسكرية وتجارية، تناولت العسكرية تنظيم اتفاقات التسليم وتبادل الأسرى .

وقد قامت بعض الدول بمحاولات لتجميع قواعد الحرب ووضعها في صيغة مكتوبة كالإعلانين اللذين أصدرتهما الحكومة الفرنسية عام ١٧٩٢ و ١٧٩٣ بخصوص أسرى الحرب، وكذلك القواعد التي التي أصدرتها الحكومتان الانجليزية والفرنسية أثناء حرب القرم، ومجموعة القواعد التي وضعتها الحكومة الأمريكية أثناء حرب الانفصال".<sup>١</sup>

"ثم جاءت معاهدة جنيف لعام ١٨٦٤م - أول معاهدة شارعة- عدلت سنة ١٩٠٦ و ١٩٢٩، اهتمت بمعاملة جرحى ومرضى الحروب البرية وأسرى الحرب.

ومع بداية القرن التاسع عشر بدأت قواعد معاملة أسرى الحرب في الاستقرار على أساس حماية شخص الأسير وحسن معاملته"<sup>٢</sup>

١ أسرى الحرب عبر التاريخ عبدالكريم فرحان ص ١٦٩ .

٢ الحماية الجنائية للأسرى لمحمد ريش ص ١٧ .



## هل نجحت اتفاقية جنيف؟

كان الغرض من وضع اتفاقية جنيف لعام ١٩٢٩م هو ضمان حسن معاملة أسرى الحرب الذين يقعون في قبضة أحد أطراف النزاع، وواجب الدول في معاملتهم المعاملة التي تليق بإنسانيتهم، وحمائتهم من أي اعتداء يمس حقهم في الحياة أو سلامتهم الجسدية .

"ورغم هذه الحماية التي حاولت اتفاقية جنيف لعام ١٩٢٩م إضفاءها على أسرى الحرب، إلا أن ذلك لم يحل دون ارتكاب جرائم أخرى كانت هذه الفئة موضوعا لها، كما لم يرهب مقاتلي دول الحلفاء من الفتك بأسرى الحرب الذين وقعوا في أيديهم من القوات المسلحة الألمانية، لا سيما على يد القوات الروسية في أوروبا الشرقية ، طول فترة الحرب العالمية الثانية"<sup>١، ٢</sup>.

١ الحرب العالمية الثانية هي حرب دولية بدأت في الأول من سبتمبر من عام ١٩٣٩ في أوروبا وانتهت في الثاني من سبتمبر عام ١٩٤٥ شاركت فيها الغالبية العظمى من دول العالم منها الدول العظمى في حلفين عسكريين متنازعين هما قوات الحلفاء ودول المحور كما أنها الحرب الأوسع في التاريخ وشارك فيها بصورة مباشرة أكثر من ١٠٠ مليون شخص من أكثر من ٣٠ بلداً وقد وضعت الدول الرئيسية كافة قدراتها العسكرية والاقتصادية والصناعية والعلمية في خدمة المجهود الحربي. تميزت الحرب العالمية الثانية بعدد كبير من القتل المدنين، القصف الاستراتيجي الذي اودى بحياة حوالي مليون شخص ومنه القنبلتان الذريتان اللتان القيتا في هيروشيما وناغازاكي، أدت الحرب الى وقوع ما بين ٥٠ إلى ٨٥ مليون قتيل حسب التقديرات، لذلك تعد الحرب العالمية الثانية أكثر الحروب دموية في تاريخ البشرية. انظر الحرب العالمية الثانية لعلي الدنيا ص ١، كتاب منشور على موقع مكتبة نور على شبكة الانترنت.

٢ الحماية الجنائية للأسرى لمحمد ريش ص ١٧.

وعلى ضوء هذه الجرائم التي ارتكبت في حق أسرى الحرب من الجانبين (دول المحور والحلفاء)<sup>١</sup> احتاج الأمر إلى مراجعة القانون السابق على اتفاقية ١٩٢٩، وبناء على دعوة من هيئة الصليب الأحمر، عقد مؤتمر دولي عام ١٩٤٩م، نتج عنه اتفاقية جنيف الثالثة .

وتعتبر اتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩ المتعلقة بأسرى الحرب أهم اتفاقية أعدها المجتمع الدولي لحماية هذه الفئة من ضحايا النزاعات المسلحة<sup>٢</sup>.

إذن كانت هناك ثلاثة مراحل مرت بها اتفاقية جنيف المتعلقة بالأسرى ومراعاة إنسانيتهم ونلاحظ من خلال ما سبق أمرين:

الأمر الأول: أن الإسلام سبق كل تلك الاتفاقيات الحديثة في معاملة الأسرى، فمنذ أربعة عشر قرناً من الزمان، جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي توجب حسن معاملة الأسرى.

الأمر الثاني: رغم هذه الاتفاقيات الدولية الموجودة ، إلا أنها غير مطبقة على أرض الواقع.

\*\*\*

١ دول المحور: هم ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية واليابان الحلفاء هم: بريطانيا وفرنسا وأمريكا والاتحاد السوفيتي. انظر الحرب العالمية الثانية لعلي الدنيا ص ١٨ .  
٢ الحماية الجنائية للأسرى لمحمد ريش ص ١٧ .

## الفصل الثاني

### الأبعاد الإنسانية في معاملة الأسرى

من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التأميل القرآني للأبعاد الإنسانية للأسرى.

المبحث الثاني: التأميل النبوي للأبعاد الإنسانية في

معاملة الأسرى.

لقد سبق الإسلام كل القوانين والاتفاقيات الدولية المتعلقة بحسن معاملة الأسرى ومراعاة إنسانيتهم، فمنذ أربعة عشر قرناً من الزمان أوصى أتباعه بالإحسان إلى الأسرى، في حين أن الاتفاقيات والقوانين الدولية لم تشر إلى هذا الأمر إلا في العصر الحديث، ولعل أبرز تلك الاتفاقيات هي اتفاقية جنيف سنة ١٩٤٩م، ومع هذا فإنها ظلت اتفاقات مكتوبة وغير مطبقة، أما في الإسلام فإننا نرى الوصايا بالإحسان مطبقة من سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي اقتدى به المسلمون من بعده والله الحمد والمنة.

\*\*\*

## المبحث الأول: التاصيل القرآني للأبعاد الإنسانية للأسرى

أقوم - بتوفيق الله تعالى - في هذا المبحث بإلقاء الضوء على بعض الجوانب الإنسانية في معاملة الأسرى من خلال القرآن الكريم، وما أورده بعض المفسرين في تفسيرهم للآيات الكريمة محل الدراسة.

أولاً: تقديم الطعام والشراب للأسرى.

إن من مظاهر الرحمة والإنسانية في الإسلام حثه على توفير الطعام والشراب للأسرى، الأمر الذي لا نجده إلا في الحضارة الإسلامية، استجابة للأمر الإلهي الكريم في قوله تعالى وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، فعند النظر فيما أورده المفسرون في تفسير تلك الآية الكريمة يتضح ذلك المعنى تمام الوضوح ومن ذلك أن: الأسير المقصود في الآية الكريمة ليس الأسير المسلم فحسب بل هو الأسير المشرك

يقول الإمام البغوي : أمر الله بالأسراء أن يحسن إليهم وإن أسراهم يومئذ لأهل الشرك. وقيل: الأسير المملوك. وقيل المرأة<sup>١</sup> وأورد القرطبي<sup>٢</sup> عن عطاء قال: الأسير من أهل القبلة وغيرهم. قلت: وكأن هذا القول عام يجمع جميع الأقوال، ويكون إطعام الأسير المشرك قرينة إلى الله تعالى، غير أنه من صدقة التطوع.

١ معالم التنزيل في تفسير القرآن للإمام البغوي ج ٥ ص ١٩١ المحقق : عبد الرزاق المهدي ط : دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ  
٢ الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ج ١٩ ص ١٢٩ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ط: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

وقد أُلزم الإسلام الإمام بإطعام الأسارى وإلا وجب على المسلمين إطعامه، يقول الفخر الرازي: "الإمام يطعمه فإن لم يفعله الإمام وجب على المسلمين".<sup>١</sup> وإن المتأمل في قوله تعالى "على حبه" يجد أن الله تعالى مدح الذين يؤثرون أسراهم على أنفسهم بالطعام، رغم حاجتهم وشهوتهم لذلك الطعام.

يقول ابن كثير<sup>٢</sup>: في تفسير قوله تعالى على حبه: والأظهر أن الضمير عائد على الطعام أي ويطعمون الطعام في حال محبتهم وشهوتهم له، قاله مجاهد ومقاتل واختاره ابن جرير كقوله تعالى: وآتى المال على حبه وكقوله تعالى: لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون<sup>٣</sup>.

ويؤكد الإمام الأكبر الشيخ محمد سيد طنطاوي<sup>٤</sup> هذا المعنى بقوله أي: أن هؤلاء الأبرار من صفاتهم- أيضا أنهم يطعمون الطعام مع حب هذا الطعام لديهم، ومع حاجتهم إليه واشتهائهم له. وخص الإطعام بالذكر: لما في تقديمه من كرم وسخاء وإيثار.

وقد استخلص الفقهاء من خلال تلك الوصايا أن: مبادئ الإسلام تدعو إلى الرفق بالأسرى، وتوفير الطعام والشراب والكساء لهم<sup>٥</sup>.

١ مفاتيح الغيب للفخر الرازي ج ٣٠ ص ٧٤٨ ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ

٢ تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ج ٨ ص ٢٩٨، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

٣ سورة البقرة - الآية ١٧٧

٤ التفسير الوسيط للقرآن الكريم للإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي ج ١٥ ص ٢١٩، ط: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى.

٥ الموسوعة الفقهية الكويتية ج ٤ ص ١٩٨.

### ثانيا: استحباب التصدق عليهم

لم يتوقف الأمر عند حث المسلمين على إطعام أسراهم ، لكن تعدى ذلك إلى القول باستحباب التصدق عليهم حتى لو كانوا مشركين. يقول الإمام القرطبي: الأسير في دار الإسلام لا يكون إلا مشركا. وقال تعالى: " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم <sup>١</sup> ". فظواهر هذه الآيات تقتضي جواز صرف الصدقات إليهم جملة <sup>٢</sup>.

قال الإمام الماوردي: والأسير لا يكون إلا كافرا، وقد مدح الله تعالى مطعمه فدل على استحباب الصدقة عليه <sup>٣</sup>  
قال ابن هانئ: وسئل عن: الأسرى من المشركين، أيتصدق عليهم؟ قال: نعم يتصدق عليهم <sup>٤</sup>.

وبذلك يتضح من خلال ما أوردته من نصوص أن الإسلام يحث أتباعه على التصدق على أسراهم ولو كانوا غير مسلمين، وفي ذلك آية على جمال وكمال الدين الإسلامي.

١ سورة الممتحنة - الآية ٨.

٢ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٣ ص ٣٣٨.

٣ الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ج ٣ ص ٣٩٢ المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

٤ الجامع لعلم الإمام أحمد ، تأليف: خالد الرباط، سيد عزت عيد [بمشاركة الباحثين بدار الفلاح] ج ٨ ص ٥٣٢، ط: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، مصر: ط١: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

## ثالثا: مراعاة الحالة النفسية للأسرى

إن عناية الإسلام بحسن معاملة الأسير هي إحدى جوانب العظمة والجمال "لقد عني الإسلام بنفسية الأسير؛ فأمر بتطبيب خاطره وفتح باب الأمل أمامه في المغفرة وحسن الجزاء ومخاطبته برفق ولطف بما يلين قلبه ويستميله للدين"<sup>١</sup> نرى ذلك واضحا في قوله تعالى "يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَعْفُورَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ"<sup>٢</sup> وقد ورد في سبب نزولها<sup>٣</sup> ما يؤكد ذلك، فقد أعطى الله للعباس خيرا من الفداء الذي فدى به نفسه، وجدير بالذكر في هذا المقام بيان رحمة

١ معاملة الأسرى في الفقه الإسلامي ص ١٣٣٧.

٢ سورة الأنفال - الآية ٧٠.

٣ أورد ابن كثير عن الزهري عن جماعة سماهم قالوا: بعثت قريش إلى رسول الله ﷺ في فداء أسراهم، ففدى كل قوم أسيرهم بما رضوا، وقال العباس: يا رسول الله، قد كنت مسلما! فقال رسول الله ﷺ: "الله أعلم بإسلامك، فإن يكن كما تقول فإن الله يجزيك، وأما ظاهرك فقد كان علينا، فافتد نفسك وابني أخيك: نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب، وحليفك عتبة بن عمرو أخي بني الحارث بن فهر" قال: ما ذاك عندي يا رسول الله! قال: "فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل؟ فقلت لها: إن أصبت في سفري هذا، فهذا المال الذي دفنته لبني: الفضل، وعبد الله، وقتم". قال: والله يا رسول الله، إني لأعلم أنك رسول الله، إن هذا لشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل، فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم مني: عشرين أوقية من مال كان معي فقال؟ رسول الله ﷺ: "لا ذاك شيء أعطانا الله تعالى منك". ففدى نفسه وابني أخويه وحليفه، وأنزل الله، عز وجل فيه: "لِأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَعْفُورَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ" قال العباس: فأعطاني الله مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبدا، كلهم في يده مال يضرب به، مع ما أرجو من مغفرة الله، عز وجل. انظر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٩٢.



النبى عليه وسلم بعمة العباس فقد ورد:

"عن ابن عباس قال: لما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، والأسارى محبوسون بالوثاق، بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا أول الليل، فقال له أصحابه: يا رسول الله، ما لك لا تنام؟ -وقد أسر العباس رجل من الأنصار- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سمعت أنين عمي العباس في وثاقه" فأطلقوه، فسكت، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>١</sup> ورغم حبه ورحمته عليه وسلم بعمة إلا أنه رفض أن يطلق دون فداء ينفع المسلمين فقد ورد عن أنس: أن رجالا من الأنصار قالوا: يا رسول الله ائذن لنا فلنترك لابن أختنا عباس فداءه. فقال عليه وسلم: «لا والله! لا تدرن منه درهما»<sup>٢</sup>.

\*\*\*

١ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٩٢.

٢ أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العتق باب إذا أسر أخو الرجل، أو عمه، هل

يفادى إذا كان مشركا ج ٣ ص ١٤٧ ح ٢٥٣٧.

## المبحث الثاني: التأصيل النبوي للأبعاد الإنسانية في معاملة الأسرى

أقوم - بتوفيق الله تعالى - في هذا المبحث بإلقاء الضوء على بعض الجوانب الإنسانية في معاملة الأسرى من خلال السنة النبوية، وما أورده المحدثون في شروحهم للأحاديث الشريفة الداعية إلى الإحسان للأسرى. أولاً: تقديم الطعام والشراب والكسوة للأسرى.

ورد في السنة المطهرة عدة روايات تبين جانب الإحسان إلى الأسارى وتقديم الطعام والشراب لهم، فيروى: عَنْ أَبِي عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرٍ، أَخِي مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: كُنْتُ فِي الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا وَكُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعَشَاءَهُمْ أَكَلُوا التَّمْرَ وَأَطْعَمُونِي الْخُبْزَ بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهُمْ»<sup>١</sup>. فنرى أصحاب النبي ﷺ يستجيبون لأمر رسول الله ﷺ، ويزيدون على ذلك بأنهم يؤثرون أبا عزيز بن عمير - أسيرهم - على أنفسهم.

ومن وصاياه عليه وسلم الرحمة فيما يتعلق بمعاملة الأسرى قوله عليه وسلم لأصحابه في شأن أسرى بني قريظة: "أحسنوا إيسارهم، وقيلوهم واسقوهم، لا تجمعوا عليهم حر الشمس وحر السلاح"<sup>٢</sup>

١ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج ٢ ص ٣٩٣ ح ٩٧٧، ط: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، وفي المعجم الصغير ج ١ ص ٢٥٠ ح ٤٠٩. ط: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

٢ إمتاع الأسماع للمقريزي ج ١ ص ٢٥٠ تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، والمغازي للواقدي ج ٢ ص ٥١٤ ط: دار الأعلمي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٩٨٩/١٤٠٩. وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي ج ٥ ص ١٣ ط: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

وقد قال رسول الله ﷺ: "استوصوا بالأسرى خيراً". فقال أبو العاص بن الربيع: كنت مع رهط من الأنصار جزاهم الله خيراً، كنا إذا تعشينا أو تغدينا آثروني بالخبز وأكلوا التمر، والخبز معهم قليل، والتمر زادهم، حتى إن الرجل لتقع في يده الكسرة فيدفعها إليّ، وكان الوليد بن الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد: كانوا يحملوننا ويمشون<sup>١</sup>.

وقد أورد ابن حجر في فتح الباري "أنه لما كان في الأسر جمعوا ما كان في أهل النبي ﷺ من طعام ولبن فلم يقع ذلك من ثمامة موقعا فلما أسلم جاءوه بالطعام فلم يصب منه إلا قليلا فتعجبوا فقال النبي ﷺ إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء وإن المؤمن يأكل في معي واحد"<sup>٢</sup>.

وقد أورد الإمام مسلم في صحيحه ما يؤكد جانب تقديم الطعام والشراب للأسرى عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: كَانَتْ تَقِيفُ حُلَفَاءَ لِبْنِي عَقِيلٍ، فَأَسْرَتْ تَقِيفُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَسْرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، رَجُلًا مِنْ بَنِي عَقِيلٍ، وَأَصَابُوا مَعَهُ الْعَضْبَاءَ، فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي الْوُثَاقِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» فَقَالَ: بِمِ أَخَذْتَنِي، وَبِمِ أَخَذْتَ سَابِقَةَ الْحَاجِّ؟ فَقَالَ: «إِعْظَامًا لِذَلِكَ أَخَذْتُكَ بِجَرِيرَةِ حُلَفَائِكَ تَقِيفُ»، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ، فَأَدَّاهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجِيمًا رَقِيقًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ، قَالَ: «لَوْ قُلْتَهَا وَأَنْتَ تَمْلِكُ أَمْرَكَ أَفَلَحْتَ كُلَّ الْفَلَاحِ»، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَأَدَّاهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: إِنِّي جَائِعٌ فَاطْعَمْنِي، وَظَمَانٌ فَاسْقِنِي، قَالَ:

١ المغازي للواقدي ج ١ ص ١١٩.

٢ فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ج ٨ ص ٨٨ ط: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.

«هَذِهِ حَاجَتُكَ»، فَفَدِيَ بِالرَّجُلَيْنِ، قَالَ: وَأَسْرَتِ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ وَأُصِيبَتِ الْعَضْبَاءُ، فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ فِي الْوَثَاقِ وَكَانَ الْقَوْمُ يُرِيحُونَ نَعْمَهُمْ بَيْنَ يَدَيْ بُيُوتِهِمْ، فَاثْقَلَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ الْوَثَاقِ، فَأَتَتْ الْإِيلَ، فَجَعَلَتْ إِذَا دَنَتْ مِنَ الْبَعِيرِ رَعًا فِتَنَتْهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْعَضْبَاءِ، فَلَمْ تَرَ، قَالَ: وَنَاقَةٌ مُنَوَّقَةٌ فَجَعَدَتْ فِي عَجْزِهَا، ثُمَّ زَجَرَتْهَا فَاثْقَلَتْ، وَنَذَرُوا بِهَا فَطَلَبُوهَا فَأَعْجَزَتْهُمْ، قَالَ: وَنَذَرْتُ لِلَّهِ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَّتْهَا، فَلَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ رَأَاهَا النَّاسُ، فَقَالُوا: الْعَضْبَاءُ نَاقَةٌ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنَّهَا نَذَرْتُ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَّتْهَا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، بِسْمَا جَرَتْهَا، نَذَرْتُ لِلَّهِ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَّتْهَا، لَا وَفَاءَ لِنَذْرِ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ»<sup>١</sup>. فتلك الرواية تبين تقديم النبي ﷺ للطعام والشراب لذلك الأسير.

قال أبو يوسف: "والأسير من أسرى المشركين لا بد أن يطعم ويحسن إليه حتى يحكم فيه"<sup>٢</sup>.

وقد أكد الإسلام أمر كسوة الأسرى حتى إن الإمام البخاري جعل بابا في صحيحه بعنوان "بَابُ الْكِسْوَةِ لِلْأَسَارِيِّ" وأورد حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال: قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ أَتَيْتِي بِأَسَارِي، وَأَتَيْتِي بِالْعَبَّاسِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ثَوْبٌ، «فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ قَمِيصًا، فَوَجَدُوا قَمِيصَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي

١ (هذه حاجتك) أي خذ طعامًا وماء . وانظر فتح المنعم شرح صحيح مسلم للدكتور موسى شاهين لاشين ج ٦ ص ٤٤٤ ط: دار الشروق الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٢ أخرجه مسلم في صحيحه كتاب النذر باب لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك العبد ج ٣ ص ١٢٦٢ ح ١٦٤١.

٣ الخراج لأبي يوسف ص ١٦٣ ط: المكتبة الأزهرية للتراث.

يَقْدُرُ عَلَيْهِ، فَكَسَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُ، فَلَذَلِكَ نَزَعَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَمِيصَهُ الَّذِي  
الْبَسَهُ» قال المهلب: وفيه كسوة الأسارى والإحسان إليهم، ولا يتركوا عراة فتبدوا  
عوراتهم ولا يجوز النظر إلى عورات المشركين<sup>١</sup>.

ولم يتوقف الأمر عند حد الطعام والشراب والكسوة فحسب، بل يسمح لهم  
النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باتخاذ ما يقيهم حرارة الشمس، ودليل ذلك أن سبي هوازن اتخذوا  
حظائر يستظلون بها من الشمس، "فلما نظر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى تلك  
الحظائر سأل عنها فقالوا: يا رسول الله، هذا سبي هوازن استظلوا من الشمس.  
وكان السبي ستة آلاف"<sup>٢</sup>.

وفي الوقت الذي يدعي أدياء الحضارة الإنسانية مراعاة حقوق الإنسان ،  
ويقومون في الوقت نفسه باهدار كرامة الإنسان والحروب الحديثة خير شاهد  
على ذلك يأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسر بن سفيان الخزاعي<sup>٣</sup> يقدم مكة فيشتري  
للسبي ثيابا يكسوها، ثياب المعقد، فلا يخرج المرء منهم إلا كاسيا، فاشترى بسر  
كسوة فكسا السبي كلهم"<sup>٤</sup>

١ شرح صحيح البخاري لابن بظال ج ٥ ص ١٦٦.

٢ المغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٤٣.

٣ هو ابن سفيان بن عمرو بن عويمر بن صرمة بن عبد الله بن قмир بن حبشية بن  
سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة، وهو لحي، الخزاعي الكعبي. كان شريفاً، كتب إليه  
النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعوه إلى الإسلام، له ذكر في قصة الحديدية، وهو الذي لقي رسول  
الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما اعتمر عمرة الحديدية، وساق معه الهدى، فأخبره أن قريشاً خرجت بالعود  
المطافيل، قد لبسوا جلود النمر، الحديث، وأسلم سنة ست من الهجرة، وشهد الحديدية  
مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. انظر أسد الغاية في معرفة الصحابة لابن الأثير ج ١ ص ٣٧٧  
ط: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٤ المغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٤٣.

"وكانت الشيماء وقعت في سبايا هوازن، فلما عرفها قال لها: «إن أحببت فعندي محبة مكرمة، وإن أحببت أن أمتعك، وترجعي إلى قومك فعلت» ؟ فقالت: بل تمتعني وتردني إلى قومي. فوصلها، وأكرمها، وردّها إلى قومها"<sup>١</sup>.

ولما أراد عمر بن الخطاب نزع ثنية سهيل بن عمرو فقال: "يا رسول الله ، دعني أنزع ثنية سهيل بن عمرو فلا يقوم خطيبا في قومه أبدا. فقال: «دعها، فلعلها أن تسرك يوما» ، قال سفيان: فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم نفر منه أهل مكة ، فقام سهيل بن عمرو عند الكعبة، فقال: من كان محمد إلهه فإن محمدا قد مات، والله حي لا يموت. قلت: ثم لحق سهيل في أيام عمر رضي الله عنه بالشام مرابطا في سبيل الله عز وجل حتى مات بها في طاعون عمواس"<sup>٢</sup>.

فما يستفاد من هذه الرواية أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عمر بن الخطاب عن نزع ثنية سهيل بن عمرو، أي أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقر التمثيل بالأسرى وتعذيبهم.

### ثانيا: مراعاة الحالة النفسية للأسرى

وقد بلغت الرحمة بالأسرى مبلغا عظيما، حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم يراعي الحالة النفسية لهم، فزاه يعاتب بلالا في الرواية التي أوردها ابن اسحاق في السيرة " لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم حصن ابن أبي الحقيق أتى بصفية ابنة حيي ومعها ابنة عم لها جاء بها بلال فمر بهما على قتلى من قتلى يهود، فلما رأتهم التي مع صفية صكت وجهها، وصاحت وحثت التراب على رأسها، فقال رسول

- ١ السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة للشيخ محمد أبي شهبه ج ١ ص ١٩٦، ط: دار القلم - دمشق، الطبعة: الثامنة ١٤٢٧ هـ.
- ٢ دلائل النبوة للبيهقي ج ٦ ص ٣٦٧، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غربوا هذه الشيطانة عني، وأمر بصفية خلفه وغطى عليها ثوبه، فعرف الناس أنه اصطفأها لنفسه، وقال رسول الله ﷺ لبلال، حيث رأى من اليهودية ما رأى: يا بلال نزعت منك الرحمة حين تمر بامرأتين على قتلاهما<sup>١</sup>.  
حقا إن النبي ﷺ كان رحمة للعالمين، وصدق الله تعالى إذ يقول في حقه " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ " <sup>٢</sup>، لقد سبق عليه وسلم منذ أربعة عشر قرنا من الزمان اتفاقية جنيف ١٩٢٩م، و١٩٤٩ الخاصة بمعاملة الأسرى، وطبق مبدأ الرحمة والإحسان مع أسراه وأعدائه في حين أن من يدعون الحضارة والإنسانية قاموا ويقومون بمجازر يندى لها جبين الإنسانية.

\*\*\*

١ السير والمغازي لمحمد بن إسحاق (المتوفى: ١٥١هـ) ج ١ ص ٢٦٤ تحقيق: سهيل زكار ط: دار الفكر - بيروت الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م. وانظر شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية  
لأبي عبدالله الزرقاني المالكي ج ٣ ص ٢٧٣، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.  
٢ سورة الأنبياء - الآية ١٠٧.

## الفصل الثالث

### الأبعاد الإنسانية في أحكام الأسرى في الإسلام

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: إحصان القتل.

المبحث الثاني: المن.

المبحث الثالث: الفداء.

المبحث الرابع: عدم إكراه الأسير على الإللاء

بالأسرار العسكرية والتفريق بين الوالدة وولدها.

المبحث الخامس: فكك الأسير.



تفيض الأحكام الفقهية المتعلقة بالأسرى بالرحمة والشفقة؛ ذلك لأن الفقهاء في الأصل استنبطوا تلك الأحكام من القرآن الكريم والسنة النبوية، وهما داعيان إلى الإحسان والرحمة بالأسرى كما سبق في الفصل الثاني، ويدور الحديث في هذا الفصل- إن شاء الله تعالى- حول أحكام القتل والخلاف بين الفقهاء فيه، وحول المن والفداء وفكاك الأسير؛ لنخلص من جميع ذلك كيف أن الشريعة الإسلامية تميزت وتفردت في باب الرحمة بالأسرى.

\*\*\*

## المبحث الأول: إحسان القتل

الأصل في معاملة الأسرى هو الإحسان إليهم، فهناك فريق من العلماء يقولون بعدم جواز قتل الأسير وحكى الحسن بن محمد التميمي أنه إجماع الصحابة، بينما أكثر الفقهاء يرون أن الإمام مخير بين القتل أو المن أو الفداء<sup>١</sup> فإن رأى الإمام أن المصلحة تقتضي القتل فيلزمه الإحسان إليهم فلا تعذيب ولا تجويع ولا تعطيش؛ فقد ورد عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: تَنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا دَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الدَّبْحَ، وَلْيُجِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِخْ دَبِيحَتَهُ»<sup>٢</sup>

وقد حرم الإسلام ما كان يفعله بعض الناس في الأمم الأخرى من حرق الأسرى، ودليل نهى الإسلام عن الحرق ما رواه محمد بن حمزة الأسلمي عن أبيه: أن رسول الله - ﷺ - أمره على سرية، قال: فخرجتُ فيها، وقال: "إن وجدتم فلاناً فأحرقوه بالنار" فوليتُ، فناداني، فرجعتُ إليه، فقال: "إن وجدتم فلاناً فاقتلوه ولا تحرقوه، فإنه لا يُعذب بالنار إلا ربُّ النار"<sup>٣</sup>

عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تفرش، فجاء النبي ﷺ فقال: «مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بَوْلِدِهَا؟ زُدُوا وَلَدَهَا

١ الخلاصة في أحكام الأسرى د/ علي بن نايف الشحود ص ٢٠.

٢ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيد، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة ج ٣ ص ١٥٤٨ ح ١٩٥٥

٣ أخرجه أبو داود في سننه، باب في كراهية حرق العدو بالنار ج ٤ ص ٣٠٨ ح ٢٦٧٣، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره ، ط: دار الرسالة العالمية.

إِيَّهَا». وَرَأَى قَرْيَةً نَمَلٍ قَدْ حَرَقْنَاهَا فَقَالَ: «مَنْ حَرَقَ هَذِهِ؟» قُلْنَا: نَحْنُ. قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ» وبنحو هذا عند الإمام أحمد عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ قَالَ: نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلًا، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، فَجَاءَ وَقَدْ أَوْقَدَ رَجُلٌ عَلَى قَرْيَةٍ نَمَلٍ، إِمَّا فِي الْأَرْضِ، وَإِمَّا فِي شَجَرَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَيُّكُمْ فَعَلَ هَذَا؟ " فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " أَطْفِئَهَا، أَطْفِئَهَا " ٢

وقال الفقهاء<sup>٣</sup>: وإن رأى الإمام قتل الأسارى فينبغي له أن لا يعذبهم بالعطش والجوع ولكنه يقتلهم قتلا كريما يعني لا ينبغي أن يمثل بهم فقد "تهى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن المثلة ولو بالكلب العقور"<sup>٤</sup> "قال ابن قدامة: إذا قدر على العدو فلا يجوز تحريقه بالنار بغير خلاف وكذلك لا يجوز عندهم تغريق العدو بالماء، إذا قدر عليهم بغيره"<sup>٥</sup>.

ويمكننا الجمع بين قول من أجاز القتل، ومن منعه بقولنا: إن قتل بعض الأسرى في أول الإسلام تعتبر حوادث فردية لظروف معينة، وليست تشريعا دائما عاما إلا لتجدد نفس الظرف، فقد قتل بعض الأسرى لغلوهم في معاداة

١ أخرجه أبو داود في سننه ج ٣ ص ٥٥ ح

٢ أخرجه أحمد في مسنده ج ٦ ص ٣٠٧ ح ٣٧٦٣. تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل

مرشد، وآخرون ط: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٣ شرح السير الكبير للسخسي ص ١٠٢٩ ، ط: الشركة الشرقية للإعلانات. وانظر التاج

والإكليل بهامش مواهب الجليل لأبي عبدالله المواق المالكي ج ٣ ص ٣٥٣. ط: دار الكتب

العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ-١٩٩٤ م.

٤ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج ١ ص ٩٧.

٥ المغني لابن قدامة ج ٩ ص ٢٨٧، ط: مكتبة القاهرة تاريخ النشر: ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

الدعوة الإسلامية وعظم نكايتهم بالمسلمين ولتأليب القبائل وتحريضهم على المسلمين.

يقول الدكتور وهبة الزحيلي: "وأما قتل أسارى بدر فقد كان في مبدأ الأمر حيث لم يتحقق شرط الأسر، وهو التمكين للدعوة وإظهار صلابة الدولة والتمهيد لدعم مجدها وهيبته كما يحصل في قيام كل دولة بطريق الثورة والغلبة".<sup>١</sup>

وحاصل القول: إن هناك اتجاهها معتمدا يقول بعدم جواز قتل الأسير استنادا إلى المعاملة الرحيمة المستقاة من سيرة النبي ﷺ وأصحابه الكرام، وأن قتل بعض الأسرى كان خاصا ببعضهم ولغايات معروفة.

يقول الدكتور وهبة الزحيلي: "قتل الأسرى في السنة كان لحالات خاصة، أو لحسم مادة الفساد إن خيفت ألا تحسم بغير هذه الذريعة، وإن آية أسرى بدر كانت لإظهار الامتتان على الناس بعدم قتلهم مع أنهم كانوا يستحقون القتل . وتكون القاعدة المطردة في الأسرى هي العفو.

إذن فقتل الأسرى في الإسلام أقرب إلى التحريم منه إلى الإباحة، وإن أبيع فهو دواء ناجع في حالات فردية خاصة وللضرورة القصوى، وليس ذلك علاجا لحالات جمعية عامة.

وقد منع الشافعي وأبو يوسف قتل الأسرى إلا لأسباب معينة كالحاجة إلى إضعاف العدو وإغاظته أو ما ما تمليه المصلحة العامة العليا للمسلمين"<sup>٢</sup>

\*\*\*

١ آثار الحرب في الإسلام د/ وهبة الزحيلي ص ٤٢٠.

٢ المرجع السابق ص ٤٢٢، ٤٢٣.

## المبحث الثاني : المن

أولاً : معنى المن في اللغة والاصطلاح.

جاء في تاج العروس: "مَنْ عَلَيْهِ يَمُنُّ مَنًّا: أَنْعَمَ وَأَحْسَنَ؛ {قَالَ مَنْ الْإِنْعَامُ مُطْلَقًا، وَقِيلَ: هُوَ الْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ لَا يَسْتَنْبِيهِ وَلَا يَطْلُبُ الْجَزَاءَ عَلَيْهِ وَمَنْ عَلَيْهِ: (اصْطَنَعَ عِنْدَهُ صَنِيعَةً)"<sup>١</sup>.

والمن في اصطلاح الفقهاء: "تخلية سبيل الأسير وإطلاق سراحه إلى بلاده بغير شيء يؤخذ منه"<sup>٢</sup>

"وكان الحسن البصري، وعطاء يكرهان قتل الأسير، وقالوا: من عليه أو فاده، وبه قال سعيد بن جبير، وقال الحسن البصري: يصنع به كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ب أسارى بدر، من عليه أو يفادى"<sup>٣</sup>

"وجمهور الفقهاء يجيزون المن على الأسير"<sup>٤</sup> والأصل في جواز المن قوله تعالى: "فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً"<sup>٥</sup>.

وإن مثلنا كمسلمين ومثل غيرنا في التعامل مع الأسرى، تصوره أبيات الحيص بيص<sup>٦</sup> حينما قال:

١ تاج العروس من جواهر القاموس للمرئضى الزبيدي ج ٣٦ ص ١٩٤، ط: دار الهداية.

٢ آثار الحرب في إسلام ص ٤٣١.

٣ الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف لأبي بكر النيسابوري ج ١١ ص ٢٣١ ط: دار طيبة - السعودية الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.

٤ انظر الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي ج ٨ ص ٥٩١٤ ط: دار الفكر - سوريا.

٥ سورة محمد - الآية ٤.

٦ حيص بيص: أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي الملقب شهاب الدين المعروف بحيص بيص الشاعر المشهور؛ كان فقيهاً شافعي المذهب، تفقه بالري =

ملكنا فكان العفو منا سجيّة ... فلما ملكتم سال بالدم أبطح  
وحلّلتهم قتل الأسارى، وطالما ... غدونا عن الأسرى نعفوا ونصفح  
فحسبكم هذا التّفاوت بيننا ... وكلّ إناء بالذّي فيه ينضح<sup>١</sup>

ثانيا: نماذج لقيام النبي ﷺ بالمن على الأسرى:

- ١- عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ -  
وَأَصْحَابِهِ مِنْ جِبَالِ التَّنْعِيمِ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ لِيَقْتُلُوهُمْ، فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -

=على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان. وإنما قيل له حيص ببص لأنه رأى الناس يوماً في حركة مزعجة وأمر شديد فقال: ما للناس في حيص ببص، فبقي عليه هذا اللقب، ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط، تقول العرب: وقع الناس في حيص ببص، أي في شدة واختلاط. وكانت وفاته ليلة الأربعاء سادس شعبان سنة أربع وسبعين وخمسائة ببغداد، ودفن من الغد بالجانب الغربي في مقابر قريش، رحمه الله تعالى. انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢ ص ٣٦٥، ط: دار صادر - بيروت. وانظر الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي ج ١٥ ص ١٠٣، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١ مناسبة هذة الأبيات: قال الشيخ نصر الله بن مجلي:- قال ابن خلكان: وكان من ثقات أهل السنة، رأيت في المنام علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه - فقلت له: يا أمير المؤمنين؛ يفتحون مكة ويقولون: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثم تم على ولدك الحسين ما تم، فقال لي: أما سمعت أبيات ابن الصيفي في هذا؟! فقلت لا، فقال: اسمعها منه. ثم استيقظت فبادرت إلى دار ابن الصيفي، فخرج إلي، فذكرت له الرؤيا، فشهق وأجهش بالبكاء، وحلف بالله إن كانت خرجت من فمي أو خطي إلى أحد، وإن كنت نظمتها إلا في ليلتي هذه، ثم أنشدني: ملكنا فكان العفو منا سجيّة... انظر بغية الطلب في تاريخ حلب لكمال الدين ابن العديم ج ٦ ص ٢٦٥٦، ط: دار الفكر، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لأبي محمد اليافعي ج ٣ ص ٣٠٢، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م، معجم الأدباء لياقوت الحموي ج ٣ ص ١٣٥٣، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت طبعة: أولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م.

صلى الله عليه وسلم - سَلَمًا فَأَعْتَقَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ) ٢١ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

فقد أحسن النبي صلى الله عليه وسلم إليهم رغم اعتدائهم؛ فإن هؤلاء الرهط اهتبلوا غفلة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فسلطه الله عليهم فأخذهم سلمًا أي لا عن حرب فاستحياءهم أي استبقاهم، والمراد أنه وفي لهم إذا غدروا ولم ينقض عهدهم بما مكروا، ولم يجازهم على غدرهم بالفتك بهم<sup>٣</sup>.

٢- وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ: أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ: «لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَوْلَاءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ»<sup>٤</sup>.

فدل على أن للإمام أن يمن على الأسارى بغير فداء<sup>٥</sup>. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك

مكافأة له على يد كانت له عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذلك أنه - صلى الله عليه وسلم - لما رجع من الطائف دخل - صلى الله عليه وسلم - في جوار المطعم بن عدي إلى مكة فإن المطعم بن عدي أمر أولاده الأربعة فلبسوا السلاح وقام كل واحد منهم عند

١ سورة الفتح - الآية ٢٤.

٢ أخرجه مسلم في صحيحه ج ٣ ص ١٤٤٢ ح ١٨٠٨ ، وأبو داود في سننه ج ٣ ص ٦١ ح ٢٦٨٨.

٣ الإفصاح عن معاني الصحاح المؤلف: يحيى بن (هَبَيْرَةَ بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ) ج ٥ ص ٣٨٤ المحقق: فؤاد عبدالمنعم أحمد ط: دار الوطن سنة النشر: ١٤١٧هـ

٤ وصفهم بالنتن لما هم عليه من الشرك كما وصف الله تعالى المشركين بالنجس

٥ أخرج البخاري في صحيحه باب ما من النبي صلى الله عليه وسلم على الأسارى من غير أن يخمس كتاب فرض الخمس ج ٤ ص ٩١ ح ٣١٣٩.

٦ فتح الباري لابن حجر ج ٦ ص ٢٤٣.

الركن من الكعبة فبلغ ذلك قريشا فقالوا له: أنت الرجل الذي لا تخفر ذمتك وقيل إن اليد التي كانت له أنه أعظم من سعى في نقض الصحيفة التي كانت كتبها قريش في قطيعة بني هاشم ومن معهم من المسلمين حين حصرهم في الشعب وكان المطعم قد مات قبل وقعة بدر<sup>١</sup>. وفي هذا النموذج دليل على مشروعية المن، وتطبيق مبدأ العفو عند المقدرة.

٣- وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَائِ أَسْرَاهُمْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ فِي فِدَائِ أَبِي الْعَاصِ بِمَالٍ، وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ كَانَتْ لَهَا عِنْدَ خَدِيجَةَ، أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ قَالَتْ: فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً، فَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا لَهَا الَّذِي لَهَا»؟ قَالُوا: نَعَمْ<sup>٢</sup>.

قال ابن إسحاق: ولما رجع أبو العاص إلى مكة أمرها باللحوق إلى أبيها فخرجت ولحقت بأبيها - عليه السلام-، وأقام أبو العاص بمكة على كفره، واستمرت زينب عند أبيها بالمدينة، حتى إذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص في تجارة لقريش، فلما قفل من الشام لقيته سرية فأخذوا ما معه وأعجزهم هربا، وجاء تحت الليل إلى زوجته زينب، فاستجار بها فأجارته فلما خرج رسول الله لصلاة الصبح وكبر وكبر الناس صرخت من صفة<sup>٣</sup> النساء: أيها الناس، إني قد أجزت أبا العاص بن الربيع، فلما سلم رسول الله أقبل على الناس فقال: "

١ سبل السلام للصنعاني ج ٢ ص ٤٨٢، ط: دار الحديث.

٢ أخرجه أحمد في مسنده مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها ج ٤٣ ص ٣٨١ ح ٢٦٣٦٢.

٣ الصفة: السقيفة، ومنه يقال اصحاب الصفة، لأنهم كانوا يلازمون صفة المسجد. انظر الإملاء المختصر في شرح غريب السير لأبي ذر الخشني ص ١٦٧، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.



أيها الناس، هل سمعتم الذي سمعتُ؟" قالوا: نعم، قال: "أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء حتى سمعتُ ما سمعتم، وإنه يجيزُ على المسلمين أدناهم"، ثم انصرف رسول الله فدخل على ابنته زينب، فقال: "أي بُنية، أكرمي مثواه ولا يخلصُ إليك؛ فإنك لا تحلين له" قال: وبعث رسول الله فحثهم على رد ما كان معه، فردوه بأسره لا يفقد منه شيئاً، فأخذه أبو العاص ورجع به إلى مكة، فأعطى كل إنسان ماله ثم قال: يا معشر قريش، هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه؟ قالوا: لا، فجزاك الله خيراً فقد وجدناك وفيما كريماً، قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، والله ما منعني عن الإسلام عنده إلا تخوف أن تظنوا أنني إنما أردتُ أن أكل أموالكم، فلما أدى الله إليكم، وفرغت منها أسلمتُ، ثم خرج حتى قدم على رسول الله، فهذه الرواية فيها من الفوائد الكثير، ومنها رحمة النبي صلی الله علیه وسلم ووفاءه، وإكرامه للمرأة لا كما يدعي أعداء الإسلام.

٤- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: بعث رسول الله - صلی الله علیه وسلم - خيلاً قبل نجد، فجاءت برجلٍ من بني حنيفة يُقال له: ثمامة بن أثالٍ سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله - صلی الله علیه وسلم - فقال: «مأذا عندك يا ثمامة؟» قال: عندي يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكِرٍ، وإن كنت تُريدُ المالَ فسَلْ نُعطِ منه ما شئت. فتركه رسول الله - صلی الله علیه وسلم - حتى كان بعد الغد، فقال: «ما عندك يا ثمامة؟» قال: عندي ما قلت لك؛ إن تنعم تنعم على شاكِرٍ، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تُريدُ المالَ فسَلْ نُعطِ منه ما شئت. فتركه رسول الله - صلی الله علیه وسلم - حتى كان الغد، فقال: «ما عندك يا ثمامة؟» قال: عندي ما قلت لك؛ إن تنعم تنعم على شاكِرٍ وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تُريدُ المالَ فسَلْ نُعطِ منه ما شئت.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَطْلِقُوا ثَمَامَةَ». فَأَنْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَعْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينَكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدَكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلِكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَاتِلٌ: صَبَوْتُ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَا وَاللَّهِ لَا تَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْتَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-<sup>١</sup>. فانظر كيف عامل النبي أسيره وما ترتب على تلك المعاملة الكريمة من إسلام ثمامة بن أثال.

٥- وكان من أثر التعامل النبوي الإنساني إسلام السيدة جويرية بنت الحارث، فقد ورد أنها جاءت إلى سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث ابن أبي ضرار، سيد قومه، وقد أصابني من البلاء، ما لم يخف عليك، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس، أو لابن عم له، فكاتبته على نفسي، فجننتك أستعينك على كتابتي، قال: فهل لك في خير من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضي عنك كتابتك وأتزوجك، قالت: نعم يا رسول الله، قال: قد فعلت. قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تزوج جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار، فقال

١ أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال ج ٥ ص ١٧٠ ح ٣٧٢، ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب ربط الأسير وحبسه، وجواز المن عليه ج ٣ ص ١٣٨٦ ح ١٧٦٤.

الناس: أصهار رسول الله ﷺ، وأرسلوا ما بأيديهم، قالت: فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها<sup>١</sup>

٦- المن على سبايا هوازن: لقد ضرب النبي ﷺ مثالا رائعا في الفضل والعفو عند المقدرة حينما حاربه هوازن، فمكنا الله فهزمهم وأسر كثيرا منهم، حينها جاؤوا إليه: " يا رسول الله إنا أهل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك، وقام إليه خطيبهم زهير بن صرد فقال: يا رسول الله إنما في الحظائر من السبايا خالاتك وحواضك اللاتي كن يكفلنك، ثم أنشده بعض الشعر.

وكان رسول الله أعرف الناس بالجميل، وأرحم الناس بكليم القلب، وكسير الجناح، فقال لهم: «نساؤكم وأبناؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟»، وقد كنت استأنيت بكم»، فقالوا: يا رسول الله خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا، بل أبناؤنا ونساؤنا أحب إلينا، فقال رسول الله: «أمّا ما كان لي ولبني عبد المطّلب فهو لكم، وإذا أنا صليت بالناس فقوموا فقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا، فإني سأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم»

فلما صلى رسول الله الظهر بالناس قاموا فقالوا مثل ما قال لهم، فقام النبي فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد، فإن إخوانكم هؤلاء قد جاؤوا تائبين، وإني قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم، فمن أحب أن يطيب ذلك فليفعل، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول مال

١ السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٩٥ تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط: مطبعة الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م. وانظر دلائل النبوة للبيهقي ج ٤ ص ٥٠. والروض الأنف للسهلي ج ٧ ص ٢٧ ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

يفيء الله به علينا فليفعل» ، ثم قال: «ما كان لي ولبنني عبد المطلب فهو لكم» ، فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله، وقال الأنصار مثل ذلك، وتمتع أناس منهم الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، والعباس بن مرداس، وما زال بهم رسول الله حتى أرضاهم.

وبذلك ردت إلى هوازن نساؤها وذريتها بفضل النبي وبره ورحمته، وحسن كياسته وسياسته، فهو عليه وسلم يعلم أن العربي يضحي بكل مال، ولا يضحي بامرأته، وذريته، ويموت راضيا في سبيل صيانة عرضه<sup>١</sup>.

"وأكمل رسول الله بره وصلته، فسأل وفد هوازن عن رئيسهم مالك بن عوف، فقالوا هو بالطائف مع ثقيف فقال: «أخبروه أنه إن أتاني مسلما رددت إليه أهله وماله، وأعطيته مائة من الإبل» ، فلما بلغ ذلك مالكا انسل من ثقيف خفية، وركب فرسه حتى أتى رسول الله بالجعرانة، أو بمكة، فأسلم فردّ عليه رسول الله أهله وماله وأعطاه المائة، مما جعل لسانه ينطلق بمدح النبي، واستعمله النبي على من أسلم من قومه، وقد أسرت هذه المعاملة الكريمة مالكا، فكان يقاتل بمن أسلم من قومه ثقيفا<sup>٢</sup>. "وممن من عليه رسول الله عليه وسلم بغير فداء أيضا المطلب بن حنطب، وصيفي بن أبي رفاعة، وأبو عزة الجمحي، وأخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحدا<sup>٣</sup>.

ومن خلال هذه الروايات وغيرها فقد ذهب الفقهاء إلى أن للإمام أن يطلق سراح الأسرى دون مقابل.

١ السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ج ٢ ص ٤٨٠.

٢ المرجع السابق ج ٢ ص ٤٨٠.

٣ عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير لفتح الدين بن سيد الناس ج ١ ص ٣١٤ ط: دار القلم - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٣/١٤١٤.

## المبحث الثالث: الفداء

معنى الفداء وحكمه: جاء في لسان العرب: "وقادى إذا أعطى رجلاً وأخذ رجلاً، وقد تكرر في الحديث ذكر الفداء؛ الفداء، بالكسر والمد والفتح مع الفصر: فكاك الأسير؛ يُقال: فذاه يَفديه فِدَاءً وفَدَى وفَادَاهُ يُفَادِيهِ مُفَادَاةً إذا أعطى فِدَاءَهُ وأنقذه. فذاه بِنَفْسِهِ وفَدَّاهُ إذا قَالَ لَهُ: جُعِلت فِدَاكَ. والفِدْيَةُ: الفِدَاءُ. وَرَوَى الأزهري عَنْ نُصَيْرٍ قَالَ: يُقَالُ فَادَيْتُ الأَسِيرَ وفَادَيْتُ الأَسَارَى<sup>١</sup>. وجمهور الفقهاء على جواز الفداء، "وأما الفداء أو المفاداة: وهو تبادل الأسرى أو إطلاق سراحهم على عوض، فهو جائز بأية سورة محمد: {فإِذَا مَنَّا بَعْدَ وَإِذَا فِدَاءُ} وأول حادثة فداء كانت إثر سرية عبد الله بن جحش، حيث قبل الرسول عليه الصلاة والسلام الفداء في الأسيرين اللذين أسرا في هذه السرية قبل غزوة بدر بشهرين"<sup>٢</sup>. ويذكر ابن هشام قصتهما: "وبعثت إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم ابن كيسان، فقال رسول الله ﷺ: لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا- يعني سعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان- فإننا نخشاكم عليهما، فإن تقتلوهما، نقتل صاحبكم. فقدم سعد وعتبة، فأفداهما رسول الله ﷺ منهم. فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن إسلامه، وأقام عند رسول الله ﷺ حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا. وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة، فمات بها كافرا"<sup>٣</sup>. وعن عمران بن حصين، «أن النبي ﷺ فدى رجلين من المسلمين برجل من المشركين»<sup>٤</sup>

١ لسان العرب لابن منظور ج ١٥ ص ١٥٠.

٢ الفقه الإسلامي وأدلته ج ٨ ص ٥٩١٧.

٣ السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٦٠٥.

٤ أخرجه الترمذي في سننه في أبواب السير باب ما جاء في قتل الأسارى والفداء ج ٤ ص ١٣٥ ح ١٥٦٨. تحقيق: بشار عواد، ط: دار الغرب الإسلامي - بيروت.

ومن نماذج الفداء: فداء الحارث بن أبي ضرار لابنته وشأنه مع الإبل التي جاء بها: يروى أنه لما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء، فرغب في بعيرين منها، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، أصبتم ابنتي، وهذا فداؤها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا؟ فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، صلى الله عليك، فو الله ما اطلع على ذلك إلا الله تعالى، فأسلم الحارث، وأسلم معه ابنان له وناس من قومه، وأرسل إلى البعيرين، فجاء بهما، فدفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ودفعت إليه ابنته جويرية، فأسلمت وحسن إسلامها، وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها، فزوجه إياها، وأصدقها أربع مائة درهم<sup>١</sup>. وفدى النبي صلى الله عليه وسلم ناسا من المسلمين كانوا أسروا بمكة بامرأة أسرها سلمة بن الأكوع<sup>٢</sup>. ونلاحظ حرصه صلى الله عليه وسلم على الأسير المسلم الذي سقط بأيدي الأعداء، فنراه صلى الله عليه وسلم يبعث بالأسير المشرك؛ ليفتك الأسير المسلم.

١ السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٦٤٥، ٦٤٦. الخصائص الكبرى للإمام السيوطي ج ١ ص ٣٩٢ ط: دار الكتب العلمية - بيروت. الروض الأنف للسهيلى ج ٧ ص ٥٦٤

٢ الرواية في صحيح مسلم عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: غزونا فزارة وعلينا أبوبكر، أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا، فلما كان بيننا وبين الماء ساعة، أمرنا أبو بكر فعرسنا، ثم شن الغارة، فورد الماء، فقتل من قتل عليه، وسبى، وأنظر إلى عنق من الناس فيهم الذراري، فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل، فرميت بسهم بينهم وبين الجبل، فلما رأوا السهم وقفوا، فجئت بهم أسوقهم وفيهم امرأة من بني فزارة عليها قشع من آدم - قال: القشع: النطع - معها ابنة لها من أحسن العرب، فسقتهم حتى أتيت بهم أبا بكر، فنقلني أبو بكر ابنتها، فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوبا، فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق، فقال: «يا سلمة، هب لي المرأة»، فقلت: يا رسول الله، والله لقد أعجبنتي وما كشفت لها ثوبا، ثم لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد في السوق، فقال لي: «يا سلمة، هب لي المرأة لله أبوك»، فقلت: هي لك يا رسول الله، فوالله ما كشفت لها ثوبا، فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة، ففدى بها ناسا من المسلمين كانوا أسروا بمكة

## المبحث الرابع: عدم إكراه الأسير على الإدلاء بالأسرار العسكرية والتفريق بين الوالدة وولدها

أولاً: عدم إكراه الأسير على الإدلاء بالأسرار العسكرية

الأسير يشعر بحنان نحو وطنه وبلاده ويهتم لمصالح أمته ويفضل قومه على غيرهم، وقلما يخونهم أو ينقل أخبارهم وأسرارهم إلى عدوهم. وكما أن الأسير المسلم لا يرخص له في إباحة أسرار المسلمين وإن عذب وضرب، كذلك غير المسلم لا تسمح له دولته في الإدلاء بمعلومات يستفيد منها غير قومه، فلا يفيد استعمال الضغط والإكراه معه لإقضاء شيء من الأسرار الحربية كالدلالة على مكان قائد الجيش أو تركز قواته أو مخابئ الأسلحة أو مواطن الضعف عنده.

وإذا كان الغالب هو عدم الاستفادة من أخبار الأسير نحو قضايا دولته إذ من أمثال العرب: "أكذب من أخذ الجيش". فهل يجوز إكراهه على الإدلاء بمعلومات تفيد المسلمين؟ على ضوء العمومات في الأدلة الشرعية في الإسلام التي توصي بالإحسان إلى الأسير فإننا نرى عدم جواز إكراه الأسير على مثل ذلك. "قيل لمالك: أيعذب الأسير إن رجي أن يدل على عورة العدو؟ قال: ما سمعت بذلك"<sup>١</sup>.

"فلا يجبر الأسير على الإدلاء بأسرار حربية لدولته إلا إذا كان في إكراه بعضهم طائل؛ بأن يعجل النصر ويحسم المعركة بأقل ما يمكن من الخسائر"<sup>٢</sup>

١ التاج والإكليل لمختصر خليل لمحمد بن يوسف أبي عبد الله المواق المالكي ج ٤ ص ٥٤٨. المختصر الفقهي لابن عرفة الورغمي ج ٣ ص ٤٣؛ المحقق: د. حافظ عبد الرحمن محمد خير الناشر: مؤسسة خلف الخبتور الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.  
٢ مقال بمجلة الأزهر الشريف بعنوان معاملة الأسرى في الفقه الإسلامي للدكتور عبدالله فتحي علي ص ١٣٣٨ عدد جمادى الآخرة ١٤٤٥ هـ.

ثانيا: عدم التفريق بين ذوي الأرحام من الأسرى:

من مظاهر الرحمة والإنسانية التي لا نجد لها نظيرا أن الإسلام ينهى عن التفريق بين الوالدة وولدها، وورد عن النبي ﷺ في ذلك: «عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحِبَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>١</sup>

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْوَالِدَةِ وَوَلَدِهَا، وَبَيْنَ الْأَخِ وَبَيْنَ أَخِيهِ»<sup>٢</sup>

"ولا يجوز التفريق في السبي بين الوالدة وولدها، ولا بين الوالد وولده، ولا بين ذوي رحم محرم"<sup>٣</sup> "وإذا سبوا لم يفرق بين الوالد وولده، ولا بين الوالدة وولدها"<sup>٤</sup> بل ذهب الشافعية إلى أبعد من ذلك بقولهم بحرمة التفريق بين البهيمة وولدها و"صرح الشافعية بأن التفريق بين البهيمة وولدها حرام، إلا إن استغنى عنها"<sup>٥</sup> قال الإمام ابن المنذر: "وأجمعوا على أن لا يجوز التفريق بين الولد وأمه، وهو وصغير، لم يستغن عنها"<sup>٦</sup>

١ أخرجه الترمذي في سننه أبواب السيرباب في كراهية التفريق بين السبي ج ٤ ص ١٣٤ ح ١٥٦٦. وأحمد في مسنده ج ٣٨ ص ٤٨٥ ح ٢٣٤٩٩ .

٢ أخرجه ابن ماجة في سننه باب النهي عن التفريق بين السبي ج ٢ ص ٧٥٦ ح ٢٢٥٠ ط: دار إحياء الكتب العربية.

٣ الكافي في فقه الإمام أحمد لابن قدامة المقدسي ج ٤ ص ١٣٢ ط: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٤ شرح الزركشي لشمس الدين الزركشي الحنبلي ج ٦ ص ٥٠١ ط: دار العبيكان الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣.

٥ الموسوعة الفقهية الكويتية ج ١٣ ص ٨٧.

٦ الإجماع لابن المنذر ص ٦٤ ط: دار المسلم للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م، وانظر الإقناع لابن المنذر ج ٢ ص ٤٩٢ الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ



## المبحث الخامس: فكاك الأسير

فضله وأدلته: لفداء الأسرى وإنقاذهم فضل عظيم في الإسلام ؛ إذ هو من الواجبات ومن أعظم القربات في شريعتنا الغراء، فالشريعة تدعو إلى تفریح الكروب وقضاء حوائج الناس، وأي كرب أعظم من أن يكون الإنسان بعيدا عن أهله ووطنه وبين يدي أعدائه لا يدري ماذا يفعلون به؟

يقول القرطبي: " ولقد عد البعض فك الأسير جهادا، ومن الجهاد أن يعمد الفرد إلى أسير واحد فيفديه، فإن الأغنياء لو اقتسموا فداء الأسرى ما أدى كل واحد منهم إلا أقل من درهم"<sup>٢</sup>

قال العز بن عبد السلام - رحمه الله - : وإنقاذ أسرى المسلمين من أيدي الكفار من أفضل القربات، وقد قال بعض العلماء: إذا أسروا مسلما واحدا وجب علينا أن نواظب على قتالهم حتى نخلصه أو نبيدهم، فما الظن إذا أسروا خلقا كثيرا من المسلمين!"<sup>٣</sup>

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "فكاك الأسارى من أعظم الواجبات، وبذل

١ فكاك الأسير. يُقال: فداه يُفديه فِدَاءً وفِدَى، وفاداه يُفاديه مُفَادَاةً إِذَا أُعْطِيَ فِدَاءَهُ وَأَنْقَذَهُ، وفداه بِفَيْسِهِ وفَدَاهُ إِذَا قَالَ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ. والفِدْيَةُ: الفِدَاءُ. وَقِيلَ: المُفَادَاةُ: أَنْ تَفْتَكَّ الأَسِيرَ بِأَسِيرٍ مِثْلَهُ انظرالنهاية في غريب الحديث والأثرلابن الأثير ج ٣ ص ٤٢١ . (١٢) قال ابن حجر العسقلاني: " قوله - أي البخاري - باب فكاك الأسير: أي من أيدي العدو بمال أو بغيره. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني .

٢ أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية د/ عبداللطيف عامر ص ٢٦٩، ط: دار الكتاب المصري - القاهرة، ودار الكتاب اللبناني - بيروت، طبعة أولى: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٣ أحكام الجهاد وفضائله للعز بن عبدالسلام ص ٩٧، ط: مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع - جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

المال الموقوف وغيره في ذلك من أعظم القربات".<sup>١</sup>

ومما يبين فضل تحرير الأسرى ما أورده البخاري في صحيحه عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فُكُّوا الْعَانِي، يَغْنِي: الْأَسِيرَ، وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَعَوِّدُوا الْمَرِيضَ".<sup>٢</sup>

وعن أبي جحيفة رضي الله عنه، قال: قلت لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ»، قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: «الْعَقْلُ، وَفَكَأَكُ الْأَسِيرِ، وَأَنْ لَا يُفْتَلَّ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ».<sup>٣</sup> وكان عمر بن الخطاب يقول: " لأن استتقد رجلا من المسلمين من أيدي الكفار أحب إلي من جزيرة العرب"<sup>٤</sup>، وكان من وصاياهم بعد أن طعن فك الأسير"<sup>٥</sup>

في مال من يجب الفداء: فداء الأسرى قد يتم عن طريق التبادل او المفاوضات أو القتال، فإذا تحقق الفداء من خلال دفع المال فمن الذي يقوم بدفع هذا المال؟

١ مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٨ ص ٦٤٢، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢ أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب فكك الأسير ج ٤ ص ٦٨ ح ٣٠٤٦.

٣ أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب فكك الأسير ج ٤ ص ٦٩ ح ٣٠٤٧.

٤ الخراج لأبي يوسف ص ٢١٤. وانظر كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ) ج ٤ ص ٥٤٥. المحقق: بكري حياني - صفوت السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٥ أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية ص ٢٦٩.

يقول ابن رشد: "واجب على الإمام أن يفتك<sup>١</sup> أسرى المسلمين من بيت مالهم فما قصر عنه بيت المال تعين على جميع المسلمين في أموالهم على مقاديرها، ويكون هو كأحدهم إن كان له مال فلا يلزم أحدا في خاصة نفسه من فك أسرى المسلمين إلا ما يتعين عليه في ماله على هذا الترتيب، فإذا ضيع الإمام والمسلمون ما يجب عليهم من هذا فواجب على من كان له مال من الأسرى أن يفك نفسه من ماله"<sup>٢</sup>.

"قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كل أسير كان في أيدي المشركين من المسلمين ففكاكه من بيت مال المسلمين"<sup>٣</sup>.

قال ابن جزي المالكي - رحمه الله -: يجب استنقاذهم من يد الكفار بالقتال فإن عجز المسلمون عنه وجب عليهم الفداء بالمال، فيجب على الغني فداء نفسه، وعلى الإمام فداء الفقراء من بيت المال، فما نقص تعين في جميع أموال المسلمين ولو أتى عليها<sup>٤</sup>.

وعلى ضوء تلك الأقوال أقول: إن على الأسير الغني أن يفدي نفسه بالمال، أما الفقير ففدائه واجب على الإمام

**حكمه:** ورد من الأحاديث النبوية الشريفة وأقوال العلماء ما يفيد بوجوب

١ يَفْتَكُ: فَكَّ الرَّهْنَ خَلَصَهُ وَافْتَكَّهُ أَيضًا. وَ (فَكَأَكُ) الرَّهْنِ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَكَسْرِهَا مَا يُفْتَكُ بِهِ. انظر مختار الصحاح ج ١ ص ٢٤٢.

٢ التاج والإكليل لمختصر خليل لمحمد بن يوسف أبي عبد الله المواق المالكي (المتوفى:

٨٩٧هـ) ج ٤ ص ٦٠٥

٣ الخراج لأبي يوسف ص ٢١٤.

٤ القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبية على مذهب الشافعية والحنفية والحنابلة لابن جزي المالكي ص ٢٩٦، تحقيق د.١/ محمد بن سيدي محمد مولاي.

استنقاذ الأسرى.

قال ابن قدامة - رحمه الله - : ويجب فداء أسرى المسلمين إذا أمكن وبهذا قال عمر بن عبد العزيز ومالك وإسحاق ويروى عن ابن الزبير أنه سأل الحسن بن علي: علي من فكاك الأسير؟ قال علي الأرض التي يقاتل عليها<sup>١</sup>.  
قال ابن بطلال "فكاك الأسير فرض على الكفاية؛ لقوله (صلى الله عليه وسلم) : فكوا العاني. وعلى هذا كافة العلماء"<sup>٢</sup>.

قال أبو بكر الجصاص: " وهذا الحكم من وجوب مفاداة الأسارى ثابت علينا"<sup>٣</sup>.

قال ابن العربي: "إلا أن يكونوا أسراء مستضعفين ؛ فإن الولاية معهم قائمة، والنصرة لهم واجبة بالبدن بالأبى يبقى منا عين تطرف حتى نخرج إلى استنقاذهم إن كان عددنا يحتمل ذلك، أو نبذل جميع أموالنا في استخراجهم حتى لا يبقى لأحد درهم، كذلك قال مالك وجميع العلماء"<sup>٤</sup>.

قال ابن حجر الهيتمي: "ولو أسروا مسلماً فالأصح وجوب النهوض إليهم فوراً على كل قادر - ولو نحو قن بغير إذن، خلافاً لبعضهم - لخلاصه إن توقعناه، ولو على ندور، فيما يظهر وجوب عين كدخولهم دارنا، بل أولى ؛ لأن

١ المغني لابن قدامة ج ٩ ص ٢٨٤.

٢ شرح صحيح البخارى لابن بطلال ج ٥ ص ٢١٠، ط: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣ أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٤٨، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٥ هـ.

٤ أحكام القرآن لابن العربي ج ٢ ص ٤٤٠، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

حرمة المسلم أعظم".<sup>١</sup>

### انقاذ الأسرى من غير المسلمين:

لقد حثت الشريعة الغراء على تحرير الأسارى وجعل ذلك من الواجبات والقربات، وهو الأمر الإنساني الذي لا يستغرب، أما دعوتها لإنقاذ غير المسلمين من أهل الذمة فهذا ما يجعلنا نقف إجلالا وإكبارا وحباً لهذا الشرع الحنيف الذي من الله علينا بأن نكون من أتباعه، فمن صور الجمال والكمال أن الشرع الشريف يدعو إلى تحرير الأسير مسلماً كان أو غير مسلم. "والشافعية أوجبوا بصفة أصيلة على الموسرين فك أسرى المسلمين أو الذميين من مالهم ولم يوجبوه على الإمام وحده"<sup>٢</sup> والأدلة على ذلك:

١- الأحاديث التي سبقت في هذا المبحث.

٢- الوثيقة النبوية التي جاء فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم<sup>٣</sup> يتعاقلون، بينهم، وهم يفتدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين"<sup>٤</sup>.

يقول الدكتور وهبة الزحيلي: والدليل على أنه يجب فك الذمي الأسير عند عامة أهل العلم: هو أن أسره كان بسبب الحرب عن الدولة بكاملها، وقد

١ تحفة المحتاج في شرح المنهاج لابن حجر الهيتمي ج ٩ ص ٢٣٦، ط: المكتبة التجارية الكبرى بمصر، عام النشر: ١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م.

٢ آثار الحرب في الإسلام ص ٤٤٨.

٣ الربعة: الحال التي جاء الإسلام وهم عليها. انظر سيرة ابن هشام ج ١ ص ٥٠١.

٤ السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٥٠٢.

استعان به الإمام فلا يصح أن يترك بدون المحافظة على حقه في الحرية والحياة. يروى أن قازان ملك التتار وقائدهم عند إغارتهم على دمشق في آخر القرن السابع الهجري وأول الثامن، قد أسر من المسلمين بالشام عددا كبيرا، ومعهم بعض أهل الذمة من اليهود والنصارى، فذهب ابن تيمية مع بعض العلماء ليفك إيسار هؤلاء الأسرى، فأجابه قازان في أسرى المسلمين ولم يجبه في أسرى اليهود والنصارى، ولكن ابن تيمية لم يتركه حتى فك أسرى الذميين كما فك أسرى المسلمين، وكان يقول له: " لهم ما لنا وعليهم ما علينا" وذلك حكم الإسلام".<sup>١</sup>

\*\*\*

١ آثار الحرب في الإسلام ص ٤٥٠، ٤٥١.

## الفصل الرابع

أثر المعاملة الإنسانية للأسرى على الدعوة الإسلامية  
وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: إسلام ثمامة بن أثال.

المبحث الثاني: إسلام مالك بن عوف.

المبحث الثالث: إسلام سفانة بنت حاتم طيء وأخيها  
عدي بن حاتم.

المبحث الرابع: إسلام الهرمزان.

المبحث الخامس: إبراز جانب الرحمة والإنسانية في  
الدعوة الإسلامية.

## المبحث الأول: إسلام ثمامة بن أثال

تتجلى رحمة النبي ﷺ وحكمته في معاملته لثمامة بن أثال فلم يعجل بقتله وهو المستحق لذلك ، ولم يمنع عنه الطعام والشراب بل في الأيام الثلاثة يقدم لثمامة أفضل ما في بيته عليه وسلم من طعام وشراب، وقد كان للمعاملة الكريمة التي عامل النبي ﷺ بها ثمامة بن أثال أثر في دخوله الإسلام، بل عشقه للدين الإسلامي ولنبيه وأرضه نرى ذلك واضحا في قوله: فَأَنْطَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -<sup>١</sup>.

وأصبح ثمامة ظهيرا للدعوة الإسلامية بعد أن كان مناوئا لها، وصار شوكة في ظهور أعداء الدعوة، ولعل موقفه من قريش يعطينا دلالة واضحة على ذلك حينما جابه أهل مكة قائلاً: "وَلَا وَاللَّهِ لَا تَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ".

وكان موقف ثمامة بمثابة ضربة اقتصادية لمعقل الشرك في مكة، والعجيب أن أهل الشرك استجاروا برسول الله ﷺ الذي ناصبوه العداة وأذاقوه ألوانا من

١ أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال ج ٥ ص ١٧٠ ح ٣٧٢، ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب ربط الأسير وحبسه، وجواز المن عليه ج ٣ ص ١٣٨٦ ح ١٧٦٤.



العنت والإيذاء كي يخلصهم من هذا الحصار الاقتصادي "فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه بأرحامهم أن يكتب إلى ثمامة يخلي حمل الطعام، ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم".<sup>١</sup>

يقول الإمام النووي: "وبعد عامين أو يزيد ذهب وفد بني حنيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين مبايعين بفضل حسن معاملة الإسلام وسماحة رسوله الكريم".<sup>٢</sup> فكانت المعاملة الكريمة سببا في إسلام ثمامة ونصرته للدعوة الإسلامية.

\*\*\*

١ دلالات النبوة للبيهقي ج ٤ ص ٨٠ .

٢ فتح المنعم شرح صحيح مسلم للدكتور موسى شاهين لاشين ج ٧ ص ١٧٥ .

## المبحث الثاني: إسلام مالك بن عوف

مر بنا في مبحث المن على الأسرى، قيام النبي ﷺ بإطلاق سراح أسرى هوازن، وفي هذا المبحث أذكر إن شاء الله تعالى أمر مالك بن عوف وقصة إسلامه بعد أن وعده النبي ﷺ ببرد أهله وماله إليه، يذكر ابن هشام في سيرته أمر إسلامه في الرواية الآتية: " وقال رسول الله ﷺ لوفد هوازن، وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل؟ فقالوا: هو بالطائف مع ثقيف، فقال رسول الله ﷺ: أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلما رددت عليه أهله وماله، وأعطيته مائة من الإبل، فأتى مالك بذلك، فخرج إليه من الطائف. وقد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه أن يعلموا أن رسول الله ﷺ قال له ما قال، فيحبسوه، فأمر براحلته فهيئت له، وأمر بفرس له، فأتى به إلى الطائف، فخرج ليلا، فجلس على فرسه، فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تحبس، فركبها، فلحق برسول الله ﷺ، فأدركه بالجعرانة أو بمكة، فرد عليه أهله وماله، وأعطاه مائة من الإبل، وأسلم فحسن إسلامه"<sup>١</sup>

يقول الدكتور محمد أبو شهبة: "فأسلم فردّ عليه رسول الله ﷺ أهله وماله وأعطاه المائة، مما جعل لسانه ينطق بمدح النبي، واستعمله النبي على من أسلم من قومه، وقد أسرت هذه المعاملة الكريمة مالكا، فكان يقاتل بمن أسلم من قومه ثقيفا"<sup>٢</sup>.

\*\*\*

١ السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٤٩١.

٢ السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ج ٢ ص ٤٨٠.

## المبحث الثالث: إسلام سفانة بنت حاتم طيء وأخيها عدي بن حاتم

أولاً: فيما يتعلق بشأن سفانة بنت حاتم الطائي<sup>١</sup> فقد ورد: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع إلى المدينة جعلت سفانة في حجرة عند باب المسجد كانت السبايا تقيم فيها، فلما مر بها رسول الله قامت إليه فقالت: يا رسول الله: هلك الوالد، وغاب الوافد، فامنن عليّ من الله عليك، فقال لها: «ومن وافدك؟» قالت: عدي بن حاتم، قال: «الفار من الله ورسوله»؟! ثم مضى وتركها، فكررت هذا من الغد، وبعد الغد، فمَنَّ عليها وقال: «لا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك، ثم آذيني». فلما أعلمته بأنها وجدت رفقة ثقة كساها وحملها وأعطاهم نفقة، فشكرت النبي على هذا الجميل، وكان مما قالت: «شكرتك يد افتقرت بعد غنى؛ ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر، وأصاب الله بمعروفك مواضعه، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة، ولا سلب نعمة كريم إلا وجعلك سبباً لردها عليه»<sup>٢</sup>. وقد ورد أنها ذكرت بعض صفات أبيها، قائلة: «إن رأيت أن تخلي عنا ولا تشمت بنا أحياء العرب فإنني ابنة سيد قومي، وإن أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقري الضيف ويطعم الطعام ويفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة

١ سفانة بنت حاتم الطائي أخت عدي بن حاتم الطائي، سببت فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في سبايا من طيء، فحبسها أياماً ثم من عليها بالسلم، وأعطاهم نفقة وكسوة وردها إلى أممها، وأشارت إلى أخيها عدي بن حاتم بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ج ٦ ص ٣٢٦٢. وأسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٧ ص ١٤٣. وتاريخ دمشق لابن عساکر ج ٦٩ ص ١٦٢، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٢ السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ج ٢ ص ٤٩٣.

حاتم طيب. فقال رسول الله ﷺ: يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا، لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق والله يحب مكارم الأخلاق<sup>١</sup>.

وكان لتلك المعاملة الكريمة أثر في إسلامها " وأسلمت فحسن إسلامها"<sup>٢</sup>  
هذه المعاملة لم تكن سببا في إسلامها فقط بل إنها ذكرت أمرها مع سيدنا رسول الله ﷺ "فكان ذلك سبب إسلام أخيها عدي"<sup>٣</sup>. يقول الدكتور محمد حسين هيكل: "فلما لقيت أباها وذكرت له ما أكرمها به محمد عاد إليه فألقى بنفسه إلى صفوف المسلمين"<sup>٤</sup>

وفيما يلي بيان الرواية التي تفيد إسلام عدي بن حاتم:  
نصيحتها أباها بالذهاب إلى سيدنا رسول الله ﷺ:

يذكر ابن هشام حوارها مع أخيها ورد أخيها عليها، فبدأت حديثها معه بقولها: القاطع الظالم، احتملت بأهلك وولدك، وتركت بقية والدك عورتك، قال: قلت: أي أخية، لا تقولي إلا خيرا، فو الله ما لي من عذر، لقد صنعت ما

١ السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٣٢، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان. ودلائل النبوة للبيهقي ج ٥ ص ٣٤١.

٢ أسد الغابة لابن الأثير ج ٧ ص ١

٣. ومعرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ج ٦ ص ٣٣٦٢.

٤ شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ج ٤ ص ٤٩. وانظر نور اليقين في سيرة سيد المرسلين للشيخ الخضري ص ٢١٦ دار الفحاء- دمشق طبعة: ثانية - ١٤٢٥ هـ.

٤ حياة محمد للدكتور محمد حسين هيكل ص ٢٧٨.

٥ عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن حشر بن امرئ القيس الطائي كنيته أبو طريف، نزل الكوفة مات سنة ست وستين سمع النبي ﷺ وروى عنه عمر في الفضائل. انظر رجال مسلم لابن منجويه ج ٢ ص ١١٨، ط: دار المعرفة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٧. وانظر معرفة الصحابة لأبي نعيم ج ٤ ص ٢١٩٠.

ذكرت. قال: ثم نزلت فأقامت عندي، فقلت لها: وكانت امرأة حازمة، ماذا ترين في أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن تلحق به سريعا، فإن يكن الرجل نبيا فللسابق إليه فضله، وإن يكن ملكا فلن تذلل في عز اليمن، وأنت أنت. قال: قلت: والله إن هذا الرأي<sup>١</sup>.

قال: فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة، فدخلت عليه، وهو في مسجده، فسلمت عليه، فقال: من الرجل؟ فقلت: عدي بن حاتم، فقام رسول الله ﷺ، فانطلق بي إلى بيته، فو الله إنه لعامد بي إليه، إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة، فاسترقفتها، فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها، قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بملك، قال: ثم مضى بي رسول الله ﷺ حتى إذا دخل بي بيته، تناول وسادة من أدم محشوة ليفا، فقفها إلي، فقال: اجلس على هذه، قال: قلت: بل أنت فاجلس عليها، فقال: بل أنت، فجلست عليها، وجلس رسول الله ﷺ بالأرض، قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك، ثم قال: إيه يا عدي بن حاتم! ألم تك ركوسيا<sup>٢</sup>؟ قال: قلت: بلى. (قال): أولم تكن تسير في قومك بالمرباع<sup>٣</sup>؟ قال: قلت: بلى، قال: فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك،

١ السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٥٨٠.

٢ الركوسية: هو دين بين النصارى والصابئين. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٢٥٩ ط: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م. الفائق في غريب الحديث والأثر لأبي القاسم الزمخشري جار الله ج ٢ ص ٢٤، ط: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الثانية. غريب الحديث لأبي عبيد الهروي البغدادي ج ٣ ص ٨٧، ط: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٣ المرباع: شيء كانوا في الجاهلية، يغزو بعضهم بعضا، فإذا غنموا أخذ الرئيس ربع الغنيمة فكان خالصا له دون أصحابه. انظر تهذيب اللغة لأبي منصور الهروي ج ٢ ص ٢٢٣، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.

قالقت: أجل والله، وقال: وعرفت أنه نبي مرسل، يعلم ما يجهل، ثم قال: لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم، فو الله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم، فو الله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بغيرها حتى تزور هذا البيت، لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وإيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم، قال: فأسلمت.

#### دفاعه عن الدعوة الإسلامية وموقفه من الردة:

لما ارتد الناس على عهد أبي بكر، جمع عدي بن حاتم قومه فقال لهم: «هل لكم إلى أن تجمعوا صدقة أموالكم فأتي بها هذا الرجل، فإن ظفر كنتم قد أخذتم بنصييكم منه، وإن لم يظفر فأنا ضامن لها أُردها عليكم؟ ، ففعلوا، فأتى بها أبا بكر»<sup>١</sup> "وسار عدي بن حاتم مع خالد بن الوليد إلى أهل الردة وقد انضم إلى عدي من طيئ ألف رجل"<sup>٢</sup>

فانظر كيف تبدلت العداوة إلى حب، فيروى عن أبي عمير الطائي أنه ذكر خبر عدي بن حاتم قوله "ما كان رجل من العرب أشد كراهة مني لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنت أميراً شريفاً قد سدت قومي، فقلت: إن اتبعته كنت ذنباً، وكنت نصرانياً أرى أنني على دين"<sup>٣</sup>.

١ الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٦٤٥.

٢ تاريخ دمشق لابن عساکر ج ٤٠ ص ٨١.

٣ الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٦٤٢ ، ط: مكتبة الصديق - الطائف، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦ هـ.

شهادة سيدنا عمر بن الخطاب له بالفضل: وقد شهد له سيدنا عمر بن الخطاب بالفضل فيروى

"عن عدي بن حاتم. قال: أتينا عمر ابن الخطاب في وفد فجعل يدعو رجلا رجلا يسميهم فقلت: أما تعرفني يا أمير المؤمنين؟ قال: بلى، أسلمت إذ كفرنا، وأقبلت إذ أدبرنا، ووفيت إذ غدونا، وعرفت إذ نكرونا"<sup>١</sup>. وفي شهادة سيدنا عمر بيان لموقفه الايجابي من الدعوة الإسلامية.

ثناء عثمان بن عفان له وشهادته له بالفضل: عن نائل مولى عثمان بن عفان وكان حاجبه قال: جاء عدي بن حاتم إلى باب عثمان وأنا عليه، فنجيته عنه، فلما خرج عثمان إلى الظهر عرض له عدي، فلما رآه عثمان رحب به وانبسط إليه، فقال عدي: انتهيت إلى بابك وقد عم إذناك الناس فحججني عنك، فالتفت إلي عثمان فانتهرني، وقال: لا تحببه، واجعله أول من تدخله، فلعمري إنا لنعرف حقه وفضله ورأي الخليفين فيه وفي قومه، فقد جاءنا بالصدقة يسوقها والبلاد تضطرم كأنها شعلة النار من أهل الردة، فحمده المسلمون على ما رأوا منه"<sup>٢</sup>. وبذلك يتضح أثر المعاملة الكريمة للأسرى في جعلهم يتحولون من البغض إلى الحب ومن عداوة الدعوة الإسلامية إلى مناصرتها.

\*\*\*

١ البداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ٧٥، ط: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ) ج ٥ ص ١١١، ط: المكتبة التوفيقية.

## المبحث الرابع: إسلام الهرمزان

هذا أنموذج من النماذج التي تدل على أثر الأخلاق الكريمة والمعاملة الراقية على الدعوة الإسلامية، وفيما يلي رواية إسلام الهرمزان<sup>١</sup>: " عَنْ أَنَسٍ قَالَ: حَاصِرْنَا نُسْتَرُّ<sup>٢</sup> فَنَزَلَ الْهُرْمَزَانُ عَلَيَّ حُكْمَ عُمَرَ، فَبَعَثَ بِهِ أَبُو مُوسَى مَعِيَ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَيَّ عُمَرَ سَكَتَ الْهُرْمَزَانُ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ فَقَالَ عُمَرُ: تَكَلَّمْ فَقَالَ: كَلَامٌ حَيٍّ أَوْ كَلَامٌ مَيِّتٍ؟ قَالَ: فَتَكَلَّمْتُ فَلَا بَأْسَ فَقَالَ: أَنَا وَإِيَّاكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ مَا خَلَى اللَّهُ بَيْنَنَا، وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَكُمْ، كُنَّا نَقْتُلُكُمْ وَنُقْصِيكُمْ، فَإِذَا كَانَ اللَّهُ مَعَكُمْ لَمْ يَكُنْ لَنَا بِكُمْ يَدَانِ قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: مَا تَقُولُ يَا أَنَسُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، تَرَكْتُ خَلْفِي شَوْكَةً شَدِيدَةً وَعَدَدًا كَثِيرًا، إِنْ قَتَلْتَهُ أَيْسَ الْقَوْمِ مِنَ الْحَيَاةِ، وَكَانَ أَشَدَّ لَشَوْكَتِهِمْ، وَإِنْ اسْتَحْيَيْتُهُ طَمَعَ الْقَوْمُ فَقَالَ: يَا أَنَسُ: اسْتَحْيِي قَاتِلَ الْبِرَاءِ بْنِ مَالِكٍ وَمَجْرَأَةَ بِنِ ثَوْرٍ فَلَمَّا حَشَيْتُ أَنْ يَبْسُطَ عَلَيْهِ قُلْتُ لَهُ، لَيْسَ لَكَ إِلَيَّ سَبِيلٌ فَقَالَ عُمَرُ:

١ هو بضم الهاء والميم، وهو اسم لبعض أكابر الفرس، وهو دهقانهم الأصغر، أسره أبو موسى الأشعري وبعثه إلى عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، فقال له عمر: تكلم، فلم يتكلم، فقال له: تكلم لا بأس عليك، فتكلم ثم طلب ماء فأحضر له، فقال له عمر أيضاً: اشرب فلا بأس عليك، ثم أراد عمر قتله لكونه أسيراً، فقال له أنس: قد أمنتك بقولك: لا بأس عليك، فتركه عمر، ثم أسلم الهرمزان. انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي ج ٢ ص ١٣٥، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢ تستر: بالضم ثم السكون، وفتح التاء الأخرى، وراء: أعظم مدينة بخوزستان اليوم، ذكر حمزة الأصبهاني قال: الشوشتر مدينة بخوزستان، تعريب شوش بإعجام الشينين، قال: ومعناه النزاهة والحسن والطيب واللطيف، وهي التي تنسب إليها الثياب التسترية. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٢ ص ٢٩، ط: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبد الله الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ) ج ١ ص ٣١٢، ط: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.



" لِمَ؟ أَعْطَاكَ؟ أَصَبَّتْ مِنْهُ؟ قُلْتُ: مَا فَعَلْتُ وَلَكِنَّكَ قُلْتَ لَهُ: تَكَلَّمْ فَلَا بَأْسَ فَقَالَ: لَتَجِيئَنَّ بِمَنْ يَشْهَدُ مَعَكَ، أَوْ لَأَبْدَأَنَّ بِعُقُوبَتِكَ قَالَ: فَحَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَاذًا بِالرُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَدْ حَفِظَ مَا حَفِظْتُ، فَشَهِدَ عِنْدَهُ فَنَزَعَهُ، وَأَسْلَمَ الْهَرَمَزَانُ وَفُرِضَ لَهُ " ١.

اما عن أثره على الدعوة الإسلامية، فيكفي تلك الرواية التي أوردتها الإمام البخاري، وفيها أن سيدنا عمر بن الخطاب استشاره في فتوحات تعد من أعظم فتوحات الإسلام، وتلك الرواية:

" عن جبير بن حية، قال: بعث عمر الناس في أفناء الأمصار، يقاتلون المشركين، فأسلم الهرمزان، فقال: إني مستشيرك في مغازي هذه؟ قال: نعم مثلها ومثل من فيها من الناس من عدو المسلمين مثل طائر له رأس وله جناحان وله رجلان، فإن كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس، فإن كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس، وإن شدخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان والرأس، فالرأس كسرى، والجناح قيصر، والجناح الآخر فارس، فمر المسلمين، فلينفروا إلى كسرى، - وقال بكر، وزياد جميعا عن جبير بن حية - قال: فندبنا عمر، واستعمل علينا النعمان بن مقرن، حتى إذا كنا بأرض العدو، وخرج علينا عامل كسرى في أربعين ألفا، فقام ترجمان، فقال: ليكلمني رجل منكم، فقال المغيرة: سل عما شئت؟ قال: ما أنتم؟ قال: نحن أناس من العرب، كنا في شقاء شديد وبلاء شديد، نمص الجلد والنوى من الجوع، ونلبس الوبر والشعر، ونعبد الشجر والحجر، فبينما نحن كذلك إذ بعث رب السموات ورب الأرضين - تعالى ذكره وجلت عظمتة - إلينا نبيا من أنفسنا نعرف أباه وأمه، فأمرنا نبيينا رسول ربنا صلى الله عليه وسلم «أن نقاتلكم حتى تعبدوا

١ أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب السير باب في الأمان ما هو وكيف هو ج ٦ ص ٥١١ ح ٣٣٤٠٢، ط: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

الله وحده، أو تؤدوا الجزية، وأخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا، أنه من قتل منا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط، ومن بقي منا ملك رقابكم<sup>١</sup>. وموضع الشاهد بالنسبة لموضوع البحث هو دور الهرمزان في تقديمه الشورى النافعة؛ ولذا يقول العيني " وفيه: جودة تصور الهرمزان"<sup>٢</sup>، كما أن أمر الهرمزان يدل على أن الدعوة الإسلامية تدعو إلى حفظ العهود، فإن سيدنا عمر بن الخطاب لما تيقن أنه أعطى الهرمزان أمانا حفظ عهده معه، وذلك ما تأمر به شريعتنا الغراء " فإذا أخذ المسلم أسيرا من المشركين وطلب الأسير منه الأمان فأمّنه، فهو آمن لا يحل له ولا للأمير ولا لغيره أن يقتله"<sup>٣</sup>. والخلاصة: إن الهرمزان لما رأى العدل والرحمة من جانب المسلمين، كان ذلك سببا في إسلامه، وتقديم النصح للمسلمين.

\*\*\*

- ١ أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجزية باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب ج ٤ ص ٩٧ ح ٣١٥٩، شرح صحيح البخاري لابن بطال ج ٥ ص ٣٢٨.
- ٢ عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني ج ١٥ ص ٨٥، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣ شرح السير الكبير للسرخسي ص ٥٠٢ الشركة الشرقية للإعلانات الطبعة، تاريخ النشر: ١٩٧١م.

## المبحث الخامس: إبراز جانب الرحمة والإنسانية في الدعوة الإسلامية

وفي هذا المقام أورد أنموذجاً وصفحة من صفحات تاريخنا الناصع الرحيم ، بتقديم صورة موجزة عن معاملة القائد صلاح الدين الأيوبي<sup>1</sup> لأسراه، ومروءته وشهامته، وما ترتب على ذلك من ثناء المؤرخين الأوربيين عليه، وفي ذلك رد

١ وكان مولد السلطان صلاح الدين بتكريت في شهور سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة وكان عمره تقريباً من سبعة وخمسين سنة، وتوفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وكان مدة ملكه للديار المصرية نحو أربع وعشرين سنة وملكه للشام تقريباً من تسع عشرة سنة وخلف سبعة عشر ولداً ذكراً وبناتاً واحدة، وكان أكبر أولاده الملك الأفضل نور الدين علي بن يوسف. ولم يخلف السلطان صلاح الدين في خزانته غير سبعة وأربعين درهماً وجرم واحد صوري وكان من دخل الديار المصرية والشام وبلاد الشرق واليمن دليل قاطع على فرط كرمه ولم يخلف داراً ولا عقاراً ولم يؤخر صلاة عن وقتها ولا صلى إلا في جماعة وكان إذا عزم على أمر توكل على الله ولا يفضل يوماً على يوم وكان كثير سماع الحديث النبوي وقرأ مختصراً في الفقه تصنيف سليم الرازي وكان حسن الخلق صبوراً على ما يكرهه كثير التغافل عن أصحابه يسمع من أحدهم ما يكرهه لا يعلمه بذلك ولا يتغير عليه. كان يوماً جالساً فرمى بعض المماليك بعضاً بالسر موزة فأخطأته ووصلت إلى السلطان ووقفت بالقرب منه فالتفت إلى الجهة الأخرى ليتغافل عنها وكان طاهر المجلس فلا يذكر أحداً بمجلسه إلا بخير وطاهر اللسان فما ولع يشتم قط. قال العماد الكاتب: مات بموت السلطان الرجال. وفات بفواته الأفضال. وغاضت الأيادي. وفاضت الأعادي. وانقطعت الأرزاق. وادلهمت الآفاق. وفجع الزمان بواحد وسلطانه. ورزى الإسلام بمشيد أركانه. انظر النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي) لأبي المحاسن بهاء الدين بن شداد ص مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

على الذين يعادون الدعوة الإسلامية ويثيرون الشبهات والشكوك حولها. "عامل صلاح الدين الأيوبي أسراه معاملة حسنة، ورد زوجة ريموند أمير طرابلس إلى زوجها معزة مكرمة عقب فتح حصن طبرية، ولما استرد القدس سمح للروم ونصارى المدينة بالسكن في بلاده وضمن لهم الحرية الكاملة، وأمر الجنود الصليبيين داخل المدينة بالرحيل مع عائلاتهم وأطفالهم في خلال أربعين يوماً وضمن لهم سلامة الوصول إلى صور أو طرابلس".

وكان من شروط الصلح أن من يعجز عن أداء الفدية يؤخذ أسيراً، غير أن ذلك الشرط أهمل تماماً، إذ يقال إن السلطان افتدى وحده عشرة آلاف شخص، كما أطلق أخوه سيف الدين<sup>١</sup> سراح سبعة آلاف أخرى<sup>٢</sup>.

"وقد كان رجال الدين عندما غادروا يحملون معهم الأموال والأمتعة، كذلك شوهد كثير من النصارى يحملون والديهم وأصدقائهم الذين بلغ بهم المرض أو الضعف حداً لم يستطيعوا معه السير على الأقدام، فتأثر السلطان بهذا المنظر وأمر أن توزع عليهم الصدقات، وأن يزودوا بالدواب، ولما استأذنته الملكة أزيلا وكان يصحبها بعض الأمراء أذن لها بالسفر وحباها بكرمه الفياض، وكان معها وقتئذ رهط من النساء اللواتي كن يعولن بالصياح والنحيب وهن حاملات أطفالهن، فلما اقتربن منه ناشدنه أن يفك سراح أزواجهن وأولادهن وإخوانهن قائلات إنهن سيتركن هذه البلاد من غير رجعة، فإذا فقدن رجالهن، فإنما يفقدن أملهن الوحيد في الحياة، ولو أشفق عليهن وردهم إليهن لأزال بؤسهن، وأحيا

١ الملك العادل ابن أيوب أبو بكر محمد بن أبي الشكر أيوب بن شاذي بن مروان، الملقب بالملك العادل سيف الدين، أخوه السلطان صلاح الدين. انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٥ ص ٧٤، ط: دار صادر - بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

٢ أسرى الحرب عبر التاريخ لعبدالكريم فرحان ص ١٣٣.

فيهن موات الأمل، فعشن سعيدات بفيض كرمه وواسع رحمته، فتأثر صلاح الدين أي تأثر بتوسلاتهن؛ وفي الحال أمر برد الأسرى إلى أقاربهن، ووعده فوق ذلك بمعاملة الباقين منهم بالعطف والرأفة، كما وزع الصدقات على اليتامى والأرامل، وسمح لرجال الصحة وإن كانوا قد شهروا السلاح عليه بأن يواصلوا إسعاف الجرحى ومعالجة المرضى والعناية بالحجاج المسيحيين<sup>١</sup>.

" يقول ميلز إن كثيرا من المسيحيين الذين غادروا بيت المقدس رحلوا إلى أنطاكية لكن أميرها بوهيموند سلبهم أموالهم بينما كان هؤلاء البائسون يلاقون العطف أينما ساروا في بلاد المسلمين"<sup>٢</sup>.

" وقد كان لتسامح المجاهدين وعلى رأسهم صلاح الدين، وأخلاقهم الفاضلة عندما فتحوا بين المقدس أثر كبير في نفوس أعدائهم، فقد امتدحهم مؤرخوهم، وأثنوا عليهم ثناء طيبا، فما هو رنسمان يقول: الواقع أن المسلمين الظافرين اشتهروا بالاستقامة والانسانية، فبينما كان الفرنج منذ ثمان وثمانين سنة يخوضون دماء ضحاياهم، لم تتعرض الآن دار من الدور للنهب، ولم يحل بأحد من الاشخاص مكروه، إذ صار رجال الشرطة بناء على أمر صلاح الدين يطوفون الشوارع والابواب، يمنعون كل اعتداء يقع على المسيحيين.

ملكنا فكان العفو منا سجية \* فلما ملكتم سال بالدم أبطح"<sup>٣</sup>.

إن تلك السماحة والرحمة في المعاملة صفحة مشرقة من صفحات التاريخ الإسلامي الذي لم يعرف العالم أرحم ولا أعدل منه.

١ مختصر تاريخ العرب والتتمدن الإسلامي لسيد أمير علي ( نقله إلى العربية رياض رأفت) ص ٣٠٧، ط: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٨م.

٢ أسرى الحرب عبر التاريخ ص ١٣٢، ١٣٣.

٣ انظر حاشية سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٩ ص ١٧٩، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

### الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين. **وبعد:**

فبعد تطوافي مع هذا البحث ومعايشتي له، أستطيع - بتوفيق الله تعالى - أن أبرز أهم النتائج التي تمخض عنها هذا البحث، فأقول وبالله تعالى التوفيق:  
**أولاً:** كان الأسرى يعاملون معاملة قاسية لا هواده فيها عند كثير من أتباع الأمم والحضارات المختلفة؛ حيث ساموهم سوء العذاب، وأذاقوهم ألوانا من التعذيب والاضطهاد.

**ثانياً:** سبق الإسلام في الحث على المعاملة الكريمة للأسرى؛ حيث لم يعرف العالم قانونا يحض على حسن معاملة الأسرى إلا في العصر الحديث متمثلاً ذلك في اتفاقية جنيف سنة ١٩٤٩م، بينما نادى الإسلام بذلك منذ أربعة عشر قرناً من الزمان.

**ثالثاً:** للمسلمين الفضل المعلى في حسن معاملة الأسرى، وتاريخهم شاهد بذلك؛ فلم يعرف أرحم ولا أعدل منهم، بينما نرى أذعياء الإنسانية والحضارة في العصر الحديث، لم ينجحوا إلا في إعداد بنود وعهود، ظلت حبيسة الرفوف، غير مطبقة أو مفعلة.

**رابعاً:** كان للمعاملة الكريمة للأسرى أثرها على الدعوة الإسلامية؛ فقد أسلم بعضهم، وصار ظهيراً للدعوة الإسلامية وخداماً لها.

**خامساً:** إبراز الصورة المشرفة لمعاملة الأسرى في الإسلام، فيه رد على الشبهة التي طالما ردها أعداء الإسلام، بأنه دين القسوة والعنف.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وصلى الله وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## فهرس المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الكتاب المقدس
- أولاً: كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم
- ٣- أحكام القرآن للجصاص ، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تاريخ الطبعة: ١٤٠٥ هـ.
- ٤- أحكام القرآن لابن العربي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٥- تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين ، ط: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.
- ٦- التفسير الوسيط للقرآن الكريم للإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي، ط: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى.
- ٧- الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ط: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- ٨- مفاتيح الغيب للفخر الرازي ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ.
- ٩- معالم التنزيل في تفسير القرآن للإمام البغوي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ط : دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

ثانيا: كتب الحديث الشريف وعلومه.

١٠- سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو لأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره ، ط: دار الرسالة العالمية.

١١- سنن ابن ماجة لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجة) ط: دار إحياء الكتب العربية.

١٢- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ). المحقق: بكري حياني- صفوت السقاء، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٣- سبل السلام للصنعاني، ط: دار الحديث.

١٤- شرح صحيح البخاري لابن بطل، ط: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٥- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني ، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٦- غريب الحديث لأبي عبيد الهروي البغدادي ، ط: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

١٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ط: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.

١٨- فتح المنعم شرح صحيح مسلم للدكتور موسى شاهين لاشين ، ط: دار الشروق الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

١٩- الإفصاح عن معاني الصحاح المؤلف: يحيى بن (هَيْبَرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ) تحقيق: فؤاد



- عبد المنعم أحمد، ط: دار الوطن سنة النشر: ١٤١٧هـ.
- ٢٠- الجامع الكبير - سنن الترمذي لأبي عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد، ط: دار الغرب الإسلامي - بيروت.
- ٢١- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
- ٢٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري، ط: دار طوق النجاة.
- ٢٣- الفائق في غريب الحديث والأثر لأبي القاسم الزمخشري جار الله، ط: دار المعرفة - لبنان ، الطبعة: الثانية.
- ٢٤- المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ط: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
- ٢٥- المعجم الصغير للطبراني، ط: المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.
- ٢٦- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ).
- ٢٧- النهاية في غريب الحديث والأثر ط: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ط: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ثالثا: كتب السيرة والتاريخ والتراجم.
- ٢٩- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع لأحمد بن

علي بن عبد القادر، أبي العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

٣٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٣١- بغية الطلب في تاريخ حلب لكمال الدين ابن العديم، ط: دار الفكر.

٣٢- تاريخ دمشق لابن عساكر، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣٣- تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٣٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ط: المكتبة التوفيقية.

٣٥- تاريخ مختصر الدول لابن العبري (المتوفى: ٦٨٥هـ)، ط: دار الشرق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.

٣٦- حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لمحمد حسين هيكل (المتوفى: ١٣٧٦هـ).

٣٧- دلائل النبوة للبيهقي، ط: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٨- رجال مسلم لابن منجويه، ط: دار المعرفة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

٣٩- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد لمحمد بن يوسف الصالح الشامي (المتوفى:

٩٤٢هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

٤٠- سير أعلام النبلاء للذهبي ، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ، ط:مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٤١- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لأبي عبد الله الزرقاني المالكي ، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .

٤٢- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لفتح الدين بن سيد الناس ، ط: دار القلم - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣ .

٤٣- قصة الحضارة لول ديورانت ط: دار الجيل- بيروت، عام النشر ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م

٤٤- مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي لسيد أمير علي ( نقله إلى العربية رياض رأفت ) ، ط: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٨م .

٤٥- البداية والنهاية لابن كثير، ط: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٤٦- السير والمغازي لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: ١٥١هـ) تحقيق: سهيل زكار، ط: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٤٧- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة للشيخ محمد أبي شهبة، ط: دار القلم - دمشق، الطبعة: الثامنة ١٤٢٧ هـ .

٤٨- السيرة النبوية لابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان .

٤٩- السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري

- وعبدالحفيظ الشلبي، ط: مطبعة الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- ٥٠- الخصائص الكبرى للإمام السيوطي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٥١- الروض الأنف للسهيلي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- ٥٢- الطبقات الكبرى لابن سعد، ط: مكتبة الصديق - الطائف، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦ هـ.
- ٥٣- النوار السُلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي) لأبي المحاسن بهاء الدين بن شداد، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٥٤- المغازي لمحمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبي عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، ط: دار الأعلمي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٩٨٩/١٤٠٩.
- ٥٥- الإملاء المختصر في شرح غريب السير لأبي ذر الخشني، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٥٦- الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٥٧- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لأبي محمد اليافعي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
- ٥٨- معجم الأدباء لياقوت الحموي، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

- ٥٨- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين للشيخ الخضري، ط: دار الفيحاء - دمشق الطبعة: الثانية - ١٤٢٥ هـ.
- ٥٩- وفيات الأعيان لابن خلكان ، ط: دار صادر - بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٤ م.
- رابعاً: كتب الفقه وأصوله.**
- ٦٠- تحفة المحتاج في شرح المنهاج لابن حجر الهيتمي، ط: المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، عام النشر: ١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٦١- أحكام الجهاد وفضائله للعز بن عبدالسلام، ط: مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع- جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
- ٦٢- أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية د/ عبداللطيف عامر، ط: دار الكتاب المصري- القاهرة، ودار الكتاب اللبناني- بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٦٣- شرح الزركشي لشمس الدين الزركشي الحنبلي ، ط: دار العبيكان الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣.
- ٦٤- شرح السير الكبير لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣ هـ) ط: الشركة الشرقية للإعلانات. تاريخ النشر: ١٩٧١ م.
- ٦٥- الأحكام السلطانية لأبي الحسن الماوردي، ط: دار الحديث- القاهرة.
- ٦٦- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف لأبي بكر النيسابوري ، ط: دار طيبة - السعودية الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.
- ٦٧- الإجماع لابن المنذر، ط: دار المسلم للنشر والتوزيع الطبعة : الأولى ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م
- ٦٨- التاج والإكليل لمختصر خليل لمحمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف

- العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (المتوفى: ٨٩٧هـ) ط: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٤م.
- ٦٩- الجامع لعلوم الإمام أحمد المؤلف: خالد الرباط، سيد عزت عيد [بمشاركة الباحثين بدار الفلاح] ط: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، مصر: ط ١ : ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ٧٠- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٧١- الخراج لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الأنصاري (المتوفى : ١٨٢هـ)، ط: المكتبة الأزهرية للتراث، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، سعد حسن محمد.
- ٧٢- الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي، ط: دار الفكر - سوريا.
- ٧٣- الكافي في فقه الإمام أحمد لابن قدامة المقدسي ، ط: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٧٤- المختصر الفقهي لابن عرفة الورغمي، تحقيق: د. حافظ عبد الرحمن محمد خير ط: مؤسسة خلف الخبتور الطبعة : الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.
- ٧٥- المغني لابن قدامة ، ط: مكتبة القاهرة تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- ٧٦- الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت.

٧٧-مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

**خامسا: كتب العقيدة والفرق والمذاهب.**

٧٨-شرح الخريدة البهية للإمام أبي البركات أحمد بن محمد العدوي المالكي المعروف بالدردي، ط دار الإمام مالك لإحياء التراث الأزهري تحقيق د/ مصطفى أبو زيد ، ط٢ ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

**سادسا: كتب اللغة والمعاجم.**

٧٩-تهذيب اللغة لأبي منصور الهروي، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٨٠-تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبي الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، ط: دار الهداية.

٨١-الصاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ط: دار العلم للملايين - بيروت ط٤ : ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٨٢-القاموس المحيط للفيروزآباد، ط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٨٣-القاموس المحيط للفيروزآبادي، ط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٨٤-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس الحموي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ، ط: المكتبة العلمية - بيروت.

٨٥-لسان العرب لأبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الروبغى

- الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- ٨٦- معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ط: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٨٧- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م. **سابعاً: كتب عامة.**
- ٨٨- آثار الحرب في الفقه الإسلامي للدكتور وهبة الزحيلي ، ط: دارالفكر - دمشق.
- ٨٩- أسرى الحرب عبر التاريخ لعدالكريم فرحان ، ط: دار الطليعة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧٩ م.
- ٩٠- دراسات في الدعوة الإسلامية لأستاذنا الدكتور أحمد حسن غنيم، ط: دار طيبة - أسبوط، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٩١- الحماية الجنائية لأسرى الحرب في ظل القانون الدولي الإنساني لمحمد ريش، أطروحة دكتوراه بكلية الحقوق في الجزائر ٢٠٠٨ / ٢٠٠٩ م.
- ٩٢- الحرب العالمية الثانية لعلي الدنيا، كتاب منشور على موقع مكتبة نور على شبكة الانترنت.
- ٩٣- الخلاصة في أحكام الأسرى د/ علي بن نايف الشحود، كتاب منشور على موقع مكتبة نور على شبكة الانترنت.
- ٩٤- المدخل إلى علم الدعوة للدكتور محمد أبوالفتح البيانوني، ط: مؤسسة



- الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٩٥-الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها د/ أحمد غلوش ص ١٠، ط: دار الكتاب المصري، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٩٦-هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة للشيخ علي محفوظ ، ط: دار الاعتصام، الطبعة التاسعة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٩٧-معجم البلدان لياقوت الحموي ، ط: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
- ٩٨-معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبدالله الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧ هـ) ، ط: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.
- ثامنا: المجالات ومواقع الإنترنت
- ٩٩-مجلة الأزهر الشريف عدد جمادى الآخرة ١٤٤٥ هـ.
- ١٠٠-موقع مكتبة نور [/https://www.noor-book.com](https://www.noor-book.com)
- ١٠١-موقع ويكيبيديا [WWW. /wikipedia.org](http://www.wikipedia.org)

## SOURCE AND REFERENCES

1-the Holy Quran

2-the Bible

First: the books of Tafsir and the sciences of the Holy Quran

3-provisions of the Qur'an for plaster, i:House of revival of Arab heritage – Beirut, date of printing: 1405 Ah.

4-provisions of the Qur'an by Ibn Al – Arabi, i: House of scientific books, Beirut - Lebanon, third edition, 1424 H-2003 ad.

5-the interpretation of the great Quran by Imam Abu al – Fida Ismail ibn Umar Ibn Kathir, Investigation: Muhammad Hussein Shams al - Din, i: House of scientific books-Beirut edition: first-1419 Ah.

6-Intermediate interpretation of the Holy Quran by the Grand Imam Dr. Mohammed Sayed Tantawi, I: Nahdet Misr printing, publishing and distribution house, al – fajala-Cairo, first edition.

- 7-The Collector of the provisions of the Qur'an author: Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al – Ansari Al - Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (d.: 671 Ah), investigation: Ahmed Al-bardoni and Ibrahim atfesh I: Egyptian House of books-Cairo second edition, 1384 Ah-1964 ad.
- 8-the keys of the unseen by Al-Fakhr Al-Razi I: the House of the revival of Arab heritage-Beirut, third edition, 1420 H.
- 9 - Download milestones in the interpretation of the Qur'an by Imam Al –baghawi, investigation : Abdul Razzaq Al-Mahdi i : House of revival of Arab heritage-Beirut first edition, 1420 Ah. Secondly: the books of Hadith and its Sciences.
- 10-the Sunnah of Abu Dawud by Abu Dawud Suleiman Ibn al-Ash'ath Ibn Ishaq Ibn Bashir Ibn Shaddad ibn Amr by azdi Al-sijistani (deceased: 275 Ah) investigation: Shoaib Al - Arnout-Muhammad Kamil Qarah, I: the House of the universal message.
- 11-Sunan Ibn Majah by Abu Abdullah Muhammad ibn Yazid Al-Qazwini (Ibn Majah) I: the House of revival of Arabic books.
- 12-the treasure of the workers in the enactment of the words and deeds of the pious Indian(deceased: 975 Ah).Investigator: Bakri Hayani-Safwat Al-SAQQA, I: the message Foundation, fifth edition, 1401 Ah/1981 ad.
- 13-the ways of peace for Sanaani, i: Hadith House.
- 14-Sahih al-Bukhari's explanation of Ibn Battal, I: al - roshd library - Saudi Arabia, Riyadh, second edition, 1423 Ah-2003 ad.
- 15-the mayor of al-Qari explained Sahih al-Bukhari to Badr al-Din Al-Aini, I: the House of revival of Arab heritage-Beirut.
- 16-the modern Gharib of Abu Obaid Al-harwi al-Baghdadi, I: Ottoman knowledge Circle Press, Hyderabad, First Edition, 1384 Ah - 1964 ad.
- 17-Fath al-Bari Sahih al-Bukhari explained to Ibn Hajar al-Asqalani, I: Dar Al-marefa-Beirut, 1379.
- 18-the opening of Al-Munaim is a true Muslim commentary by Dr. Musa Shahin Lashin, I: Dar Al-Shorouk edition: the first 1423-2002 ad.
- 19-disclosure of the meanings of the Sahah author: Yahya Ibn (hubayra ibn) Muhammad ibn hubayra Al-dhahli Al-Shaybani, Abu al-Muzaffar, Aoun al-Din (d.: 560 Ah) investigation: Fuad Abdul Moneim Ahmed, I: Dar Al-Watan year of publication: 1417 Ah.
- 20-The Great Mosque-Sunan al-Tirmidhi by Abu Issa al-Tirmidhi, investigation: Bashar Awad, I: Dar Al-Gharb al-Islami-Beirut.

- 21 - the book Classified in the Hadiths and antiquities of Abu Bakr ibn Abi Shaybah, investigation: Kamal Yusuf al-Hout, I: al-roshd library-Riyadh, first edition, 1409.
- 22-al-masnad Al-Sahih mosque, a brief summary of the matters of the messenger of Allaah (peace and blessings of Allaah be upon him), his years and days by Imam Muhammad Bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari, I: Dar Touq Al-Naga.
- 23-al-faqeeq in Gharib Hadith and the impact of Abu Al-Qasim zamakhshari Jarallah, I: Dar Al-marefa-Lebanon, second edition.
- 24-The Great lexicon of Suleiman bin Ahmed bin Ayyub bin Mutair Al-Lakhmi al-Shami, Abu Al-Qasim al-Tabari (d.: 360 Ah): Ibn Taymiyyah library – Cairo.
- 25-the small dictionary of Tabari, I: Islamic Bureau, Dar Ammar-Beirut, Amman, first edition, 1405 – 1985.
- 26-the brief correct predicate of transferring Justice from justice to the messenger of Allaah (peace and blessings of Allaah be upon him) to Imam Muslim Ibn Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-qushairi Al-naisaburi (deceased: 261 Ah).
- 27-the end in Gharib Hadith and impact I: Scientific Library, Beirut, 1399 Ah - 1979 ad.
- 28-the Musnad of Imam Ahmed bin Hanbal to Abu Abdullah Ahmed bin Mohammed bin Hanbal bin Hilal Bin Asad Al-Shaibani (deceased: 241 Ah) investigation: Shoab Al-Arnout-Adel Murshed, and others I: the foundation of the message edition: the first, 1421 Ah - 2001 ad.
- Third: books of biography, history and translations.
- 29-the pleasure of hearing about the Prophet's conditions, money, granddaughter and possessions for Ahmad ibn Ali ibn Abd al – Qadir, Abu al-Abbas al-Husayni al-Obeidi, Taqi al-Din al-maqrizi (d.845 Ah), Investigation: Muhammad Abdul Hamid al-nimaisi, i: House of scientific books-Beirut.
- 30-The Lion of the forest in the knowledge of the Companions of the son of ether, I: House of scientific books, first edition year of publication: 1415 Ah - 1994 ad.
- 31-with a view to asking about the history of Aleppo by Kamal al-Din ibn al-Adim, I: Dar Al-Fikr.
- 32-the history of Damascus by Ibn Asaker, I: Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution Year of publication: 1415 Ah - 1995 ad.
- 33-refining the names and languages of the nuclear, i: House of scientific books, Beirut – Lebanon.

- 34-the history of Islam and the deaths of celebrities and flags for the Golden(deceased: 748 Ah), I: the conciliatory library.
- 35-A Brief History of the states of Ibn al-Abri (deceased: 685 Ah), I: Dar Al-Sharq, Beirut, the third edition, 1992 ad.
- 36-the life of Muhammad (peace and blessings of Allaah be upon him) by Muhammad Hussein Heikal (deceased: 1376 Ah).
- 37-proofs of the prophecy of Al-Bayhaqi, i: House of scientific books, Al-Rayyan Heritage House, first edition - 1408 Ah - 1988 ad.
- 38 - Muslim men of Ibn munjuh, I: Dar Al-marefa-Beirut, first edition, 1407 Ah.
- 39-ways of guidance and guidance, in the biography of Khair al-Abad, and mentioned his virtues, the signs of his prophecy, his actions and conditions in the principle and hostile to Muhammad ibn Yusuf al – Salhi al-Shami (deceased: 942 Ah) investigation and commentary: Sheikh Adel Ahmed Abdul-mawjod, Sheikh Ali Mohammed Mouawad, i: House of scientific books Beirut-Lebanon.
- 40-the conduct of the flags of the Golden nobility, the investigation of a group of investigators under the supervision of Sheikh Shoaib Al-Arnout, I:al-Risala Foundation, third edition, 1405 Ah / 1985 ad.
- 41 - zarqani's explanation on the talents of the Muhammadiyah grants to Abu Abdul zarqani al-Maliki, i: House of scientific books, first edition 1417 Ah-1996 ad.
- 42-the eyes of the impact on the arts of Al-Maghazi, Al-Shamail, and Sir Fath al-Din ibn Sayyid al-Nas, I: Dar Al-Qalam-Beirut, first edition, 1414/1993.
- 43-the story of civilization lol Durant i: House of generation-Beirut, year of publication 1408 Ah - 1988 ad
- 44-A Brief History of the Arabs and Islamic Civilization by Sayyid Amir Ali ( translated into Arabic by Riad Raafat), I: press of the committee of authorship, translation and publication, 1938.
- 45-the beginning and the end of Ibn Kathir, I: the House of revival of the Arab heritage, first edition: 1408, e-1988 ad.
- 46-sir and Magazi of Muhammad ibn Ishaq Ibn yusar al-Muttalibi by allegiance, Madani (deceased: 151 Ah) investigation: Sahil zakkar, I: Dar Al – Fikr-Beirut, first edition: 1398 Ah /1978 ad.
- 47 - the prophetic biography in the light of the Qur'an and the Sunnah of Sheikh Muhammad Abi Shahba, I: Dar Al – Qalam-Damascus, eighth edition: 1427 Ah.

- 48-the prophetic biography of Ibn Kathir, investigation: Mustafa Abdel Wahed, I: marefa house for printing, publishing and distribution Beirut – Lebanon.
- 49-the prophetic biography of Ibn Hisham, investigation: Mustafa al-SAQA and Ibrahim al-abyari  
And Abdul Hafid Al-Shalabi, I: al-Halabi and his sons press, Egypt, second edition, 1375 Ah - 1955 ad.
- 50-the great characteristics of Imam Al – Suyuti, i: House of scientific books-Beirut.
- 51-Al-Rawd Al-Anas al-Suhaili, i: House of revival of Arab heritage, Beirut edition: first edition, 1421 Ah/ 2000 AD.
- 52-The Great layers of Ibn Saad, I: al-Siddiq library-Taif, Saudi Arabia Year of publication: 1416 Ah.
- 53 - the Royal anecdotes and the yusufian beauties (biography of Salah al-Din al-Ayyubi) by Abu al - Mahasen Baha Al-Din ibn Shaddad, I: al-Khanji library, Cairo, second edition, 1415 Ah-1994 ad.
- 54-Al-Maghazi by Mohammed bin Omar bin waqed Al-sahmi Al-Aslami by allegiance, Al-Madani, Abu Abdullah, Al-waqidi (d.: 207 Ah), I: Dar al – Alami - Beirut, third edition-1409/1989.
- 55-short spelling in the explanation of Gharib Sir by Abu Dharr Al-khashni, i: House of scientific books, Beirut-Lebanon.
- 56-the obituaries of Salah al-Din Safadi, I: the House of revival of Arab heritage-Beirut.
- 57 - the mirror of heaven and the lesson of mindfulness in knowing what is considered one of the accidents of time by Abu Muhammad al-Yafi'i, i: House of scientific books, Beirut-Lebanon First Edition, 1417 Ah-1997 ad
- 58-lexicon of literary writers Liaquat al-Hamawi, I: Dar Al-Gharb al-Islamiyya, Beirut first edition, 1414 H - 1993 ad
- 58-the light of certainty in the biography of the master of messengers of Sheikh al – Khudari, I:Dar Al - Fayha-Damascus, second edition-1425 Ah.
- 59-the deaths of the notables of Ibn khalkan, I: Sadr House – Beirut.First edition 1994.
- Fourth: the books of jurisprudence and its origins.
- 60 - the masterpiece of the needy in explaining the curriculum to Ibn Hajar Al-Hitmi, I: the great commercial library in Egypt, year of publication: 1357 H - 1983 ad.

- 61-the rulings of jihad and its virtues by El aizz bin Abdul Salam, I: Dar Al - Wafa library for publishing and distribution – Jeddah, first edition 1406-1986.
- 62-the provisions of prisoners and prisoners in the Islamic wars, Dr. Abdul Latif Amer, I: the House of the Egyptian Book-Cairo, and the House of the Lebanese book-Beirut, first edition: 1407 Ah-1986 ad.
- 63-Al-Zarkashi's explanation of Shams al-Din al-Zarkashi Al-Hanbali, I: Dar Al-Obeikan, first edition, 1413 Ah-1993.
- 64-explanation of the Great sir of Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Sahl Shams Al-imams Al-sarakhsi (deceased: 483 Ah) I: eastern advertising company. Date of publication:1971.
- 65-the Royal rulings of Abu Hassan al-Mawardi, I: Dar Al-Hadith-Cairo.
- 66-the Middle Ages, consensus and differences of Abu Bakr al –naisaburi, I: Dar Taybah, Saudi Arabia, first edition, 1405 Ah, 1985 ad.
- 67-the consensus of Ibn al-Mundhir, I: Dar Al-Muslim publishing and distribution First Edition: 1425 Ah/ 2004 ad
- 68-crown and diadem of mukhtasr Khalil by Muhammad ibn Yusuf ibn Abi Al-Qasim ibn Yusuf Al-abdiri Al-Granati, Abu Abdullah Al-muwaq al-Maliki (deceased: 897 Ah) I: House of scientific books, first edition, 1416 Ah-1994 ad.
- 69-University of Sciences of Imam Ahmed author: Khaled Rabat, Sayed Ezzat Eid [with the participation of researchers at Dar Al-Falah] i: Dar Al-Falah for scientific research and heritage realization, Egypt : i1: 1430 H - 2009 ad.
- 70 - the great scholar in the jurisprudence of the doctrine of Imam Shafi'i, a brief explanation of the muzni author: Abu al – Hassan Ali bin Muhammad Bin Muhammad bin Habib al-Basri al-Baghdadi, famous in Mawardi, investigation: Sheikh Ali Muhammad Moawad-Sheikh Adel Ahmed abdulmogod i: House of scientific books, Beirut-Lebanon, First Edition, 1419 -1999 ad.
- 71-Al-Kharaj by Abu Yusuf Yaqub Ibn Ibrahim ibn Habib Ibn Saad Ibn Habta Al-Ansari (deceased : 182 Ah), I : al-Azhar library for heritage, investigation : Taha Abdul Rauf Saad, Saad Hassan Mohammed.
- 72-Islamic jurisprudence and its evidence by Dr. Wahba Al-zahili, I: Dar Al-Fikr-Syria.

73-al-Kafi in the Fiqh of Imam Ahmad ibn Qudamah al-Maqdisi, i: House of scientific books, first edition, 1414 Ah - 1994 ad.

74-the Fiqh summary of Ibn Arafah Al-warghami, investigation: d. Hafiz Abdul Rahman Mohammed Khair I: Khalaf Al-khabtoor foundation first edition, 1435 H-2014 ad.

75-singer for Ibn Qudamah, I: Cairo library date of publication: 1388 Ah - 1968 ad.

76-the Kuwaiti Fiqh encyclopedia issued by: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs – Kuwait.

77-the sum of fatwas of Sheikh Islam Ibn Taymiyyah, I: King Fahd Complex for printing the Holy Quran - Saudi Arabia, Year of publication: 1416 Ah/1995 ad.

Fifth: books of doctrine, divisions and doctrines.

78-explanation of the Bahian khreida to Imam Abu al-Barakat Ahmed bin Muhammad Al-Adawi al-Maliki, known as Al-durdi, I Imam Malik house for the revival of the azhwari heritage, investigation of Dr. Mustafa Abu Zaid, I 2 1439 AH - 2018 ad.

Sixth: language books and lexicons.

79-the refinement of the language by Abu Mansour al-Harawi, I: the House of revival of the Arab heritage-Beirut, first edition, 2001.

80-the crown of the bride from the jewels of the dictionary of Muhammad ibn Muhammad ibn Abdul Razzaq al-Husseini, Abu al-Fayd, nicknamed Murtada, Zubaidi (d.: 1205 Ah), I: Dar Al-Hidaya.

81-sahaah Taj language and Arabic sahaah by Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Johari Al-Farabi (deceased: 393 Ah), investigation: Ahmed Abdul Ghafoor Attar I: Dar Al – Alam for millions - Beirut I4 : 1407 Ah-1987 ad.

82-the surrounding Dictionary of Firuzabad, I: al-Resala foundation for printing, publishing and distribution, Beirut, eighth edition, 1426 - 2005 ad.

83-the surrounding Dictionary of Firuzabadi, I: al-Resala foundation for printing, publishing and distribution, Beirut, eighth edition, 1426 H - 2005 ad.

84-the illuminating lamp in the great commentary of Abu Abbas Al-Hamwi (deceased: about 770 Ah), I: Scientific Library – Beirut.

85-the Arabic tongue of Abu al-Fadl, Jamal al-Din ibn Mansur Al-Ansari Al-ruwayfi Al-ifriqi (deceased: 711 Ah), publisher: Sadr House – Beirut, third edition: 1414 Ah.

86-Dictionary of the contemporary Arabic language: Dr. Ahmed Mukhtar Abdul Hamid Omar (deceased: 1424 ah) with the help of a team I: the world of books, first edition, 1429 Ah - 2008 ad.

87-Dictionary of the traditions of Science in borders and drawings by Imam Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti(d. 911 Ah) investigator: A. Dr. Mohammed Ibrahim Obada publisher: library of literature-Cairo / egyptthe first edition, 1424 Ah - 2004 ad. Seventh: general books.

88-the effects of war in Islamic jurisprudence by Dr. Wahba Al – zahili, I: daralfakr-Damascus.

89 - prisoners of war throughout history by adalkarim Farhan, I: Vanguard House-Beirut, first edition 1979.

90-studies in the Islamic Call of our professor Dr. Ahmed Hassan Ghoneim, I: Dar Tayba-Assiut, first edition 1421 Ah-2000 AD.

91-criminal protection of prisoners of war under international humanitarian law by Mohamed Resh, PhD thesis at the Faculty of law in Algeria 2008/2009.

92-the Second World War for the world, a book published on the website of the Noor library on the internet.

93-summary of the provisions of the prisoners, Dr. Ali bin Nayef Al-shahoud, a book published on the website of the Noor library on the internet.

94-introduction to the science of advocacy by Dr. Mohammed Abu al – Fatah al – Bayanouni, I: al-Risala Foundation-Beirut, first edition 1415 Ah-1995 ad.

95-Islamic Da'wa, its origins and Means, Dr. Ahmed gloush, P.10, I: Egyptian Book House, second edition 1407 Ah – 1987 ad.

96 - the guidance of guides to the methods of preaching and oratory of Sheikh Ali Mahfouz, I: the House of the sit-in, the ninth edition 1399 Ah -1979 ad.

97-Dictionary of countries by Yaqut al-Hamawi, I: Sadr House, Beirut, second edition, 1995.

98-the dictionary of the names of the country and places of Abu Abdullah Al-Andalusi (deceased: 487 Ah), I:the world of books, Beirut, the third edition, 1403 Ah.

Eighth: magazines and internet sites

99-Al-Azhar Al-Sharif magazine, Jumada al-Akhra issue, 1445 Ah.

100-Noor Library website <https://www.noor-book.com/>

101-Wikipedia website [wikipedia.org/ WWW.](http://wikipedia.org/)





## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع	رقم
٣٤٦٥	الملخص باللغة العربية.	١
٣٤٦٦	ABSTRACT	٢
٣٤٦٧	المقدمة.	٣
٣٤٧١	التمهيد	٤
٣٤٧٦	الفصل الأول: أبرز جوانب معاملة الأسرى عند أتباع الأمم والحضارات الأخرى. وفيه ستة مباحث:	٥
٣٤٧٨	المبحث الأول: معاملة الأسرى في بلاد ما وراء النهرين.	٦
٣٤٨٢	المبحث الثاني: معاملة أسرى الحرب في عهد الفراعنة.	٧
٣٤٨٣	المبحث الثالث: معاملة الأسرى عند اليونانيين والرومان.	٨
٣٤٨٤	المبحث الرابع: معاملة الأسرى في اليهودية.	٩
٣٤٨٥	المبحث الخامس: معاملة الأسرى في المسيحية.	١٠
٣٤٨٧	المبحث السادس: معاملة الأسرى في العصر الحديث في ظل القوانين الدولية.	١١
٣٤٩٠	الفصل الثاني: الأبعاد الإنسانية في معاملة الأسرى من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وفيه مبحثان:	١٢
٣٤٩٢	المبحث الأول: التأصيل القرآني للأبعاد الإنسانية للأسرى.	١٣
٣٤٩٧	المبحث الثاني: التأصيل النبوي للأبعاد الإنسانية في معاملة الأسرى.	١٤

٣٥٠٣	الفصل الثالث: الأبعاد الإنسانية في أحكام الأسرى في الإسلام وفيه خمسة مباحث:	١٥
٣٥٠٥	المبحث الأول: إحسان القتل.	١٦
٣٥٠٨	المبحث الثاني: المن.	١٧
٣٥١٦	المبحث الثالث: الفداء.	١٨
٣٥١٨	المبحث الرابع: عدم إكراه الأسير على الإدلاء بالأسرار العسكرية والتفريق بين الوالدة وولدها.	١٩
٣٥٢٠	المبحث الخامس: فكاك الأسير.	٢٠
٣٥٢٦	الفصل الرابع: أثر المعاملة الإنسانية للأسرى على الدعوة الإسلامية وفيه خمسة مباحث:	٢١
٣٥٢٧	المبحث الأول: إسلام ثمامة بن أثال.	٢٢
٣٥٢٩	المبحث الثاني: إسلام مالك بن عوف.	٢٣
٣٥٣٠	المبحث الثالث: إسلام سفانة بنت حاتم طيء وأخيها عدي بن حاتم.	٢٤
٣٥٣٥	المبحث الرابع: إسلام الهرمزان.	٢٥
٣٥٣٨	المبحث الخامس: إبراز جانب الرحمة والإنسانية في الدعوة الإسلامية.	٢٦
٣٥٤١	الخاتمة.	٢٧
٣٥٤٢	فهرس أهم المصادر والمراجع.	٢٨
٣٥٦٠	فهرس الموضوعات.	٢٩

تم بحمد الله تعالى

